المشاركة في فعاليات انتفاضة الأقصى وعلاقتها بالمشكلات النفسية والانفعالية للأطفال
" تدافع الأطفال نحو الاستشهاد وعلاقته ببعض المتغيرات"

د/ فضل خالد أبو هين*

Abstract

This study aimed to examine the effect of exposure to the traumatical accidents on the mental and emotional life of the Palestinian children and their stampede behavior toward marterdom.

969 palestinian children between 9-17 years was examind by using three psychological tests which are mainly used in this area,The study reached the following findings; 90% of the examind children looked to participated in the Intefada activities, where 43% of childern were surely participate in the daily life activities of the Intefada,73% of children were hoping to get more emotional support from their society ,we observed that childern looks to the (shahed) as afigure or hero,The children who share actively in the Intefada showed low degree of emotional proplems than the helpless children ,Anxiety,fear of darkness,tension,sleep proplems were more with the passive children.

ملخص الدراسة:

أجريت هذه الدراسة على عينة من الأطفال الفلسطينيين ممن تقع أعمارهم مابين (9-17) سنة ممن شاركوا في أحداث الانتفاضة ،وقد بلغ عدد أفراد العينة(969) طفلاً ، وقد تم استخدام اختبار روتر للأطفال،واختبار لقياس دوافع الأطفال للاستشهاد والمشاركة في فعاليات الإنتفاضة، وهي بطاقة مكونة من (34) سؤالاً تم تصميمها محلياً لقياس عوامل المشاركة، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن(90٪) من أطفال الدراسة يفضلون المشاركة في فعاليات الانتفاضة،في حين شارك فعلياً حوالي (42٪)من الأطفال،وقد تبين أن للإعلام دوراً كبيراً في تعزيز حب الأطفال نحو المشاركة والمخاطرة ،وتبين من خلال الدراسة أن الأطفال الذين شاركوا بفعالية في فعاليات الانتفاضة إرتفع لديهم سلوك التدافع والمخاطرة وقلت لديهم المشكلات النفسية والانفعالية من الأطفال السلبيين الذين اكتفوا فقط بمشاهدة الأحداث.

---

* أستاذ الصحة النفسية المساعد بكلية التربية ـ جامعة الأقصى

مقدمة الدراسة:

بتاريخ 2000/9/28، بدأت انتفاضة الأقصى الفلسطينية بعد الزيارة التي قام بها شارون للحرم القدسي الشريف، وماتلاها من اندلاع لسلسلة المواجهات الشريفة التي قادها الفلسطينيون ضد جيش الاحتلال الإسرائيلي من ساحات المسجد الأقصى والتي سرعان ماامتد لهيب المواجهات لتغطي الأراضي الفلسطينية كافة من رفح وحتى الأماكن الفلسطينية داخل الخط الأخضر، وأخذت بعداً إقليمياً باندلاع العديد من المواجهات المساندة لانتفاضة الأقصى إلى البعد العالمي المساند لمواجهات الشعب الفلسطيني والذي قوبل بالمزيد من العنف المحموم من جانب السلطات المحتلة أدت في مجملها إلى حدوث كل مايمكن أن يتم في كافة الحروب من الموت والإصابات المتعددة الأنواع إلى التدمير والاقتلاع والإساءات لكل شيء، وقد كان لآثار هذه الانتفاضة الوقع الشديد على نفوس وسلوك المجتمع الفلسطيني بكافة شرائحه والتي اختلفت في مجمل نتائجها عن كافة الانتفاضات التي خاضها الشعب الفلسطيني طوال العقد الماضي ويعود ذلك إلى النقاط التالية:

. إن انتفاضة الأقصى أتت في وسط أجواء السلام، حيث التطبيع والأفكار الحسنة عن السلام والتعايش السلمي والمصالح المشتركة وحركة التطبيع الشبابي بين الطرفين بشكل جعل التوقع لإمكانية حدوث مثل هذه الأمور بعيدة، أو خارج نطاق التوقع العقلي لأفراد المجتمع، وحينما حدثت وتعرض الشعب الفلسطيني لكل مايمكن أن تتمخض عنه عقلية الإجرام من مخترعات في علوم القتل والتعذيب، شعر الشعب الفلسطيني بالخوف الحقيقي على الحياةمن جراء شدة وفداحة وعنفوان رد الفعل التي صدرت عن العقلية التي توقع منها السلم والمهادنة ،ولكن على الأرض لم يخرج منها إلا العنف والبطش الشديد، لذلك أتى الفعل مناقضاً للتوقع من هنا كانت آثاره النفسية شديدة.

إن شمولية العنف وشمولية الآثار غرست داخل الفلسطيني الإحساس بالاستهداف، ففي الانتفاضة الماضية كان تركيز الجيش الإسرائيلي في معظم الحالات على النشطاء، فقد كانت التصفية تتم لهم بالمتابعة والملاحقة، ومن ثم القبض عليهم أو تصفيتهم، ولم يتم التعرض للناس العاديين، لكن في انتفاضة الأقصى لم يسلم منها أحد، فقد برز لدى الجندي الإسرائيلي حب القتل لإشباع غريزة معينة داخله، من هنا قتل العديد من الناس في البيت وفي السيارة وفي الشارع وفي العمل وعلى الحواجز وبدون أي سبب يذكر، وهذا العامل عزز داخل الإنسان الفلسطيني بأن حياته مستهدفة في كل المجالات، فلم يعد التهديد قاصراً على النشطاء، بل على الجميع بشكل أدى الى مزيد من الخوف والقلق، بسبب إحساسه بالمتابعة وعدم الحماية لهم ولامأمن لهم حتى داخل أكثر الأماكن أمناً وهي المنازل.

. شدة النتائج في انتفاضة الأقصى وتقطيع أواصر الوطن ومحاولة إنتهاج أساليب البطش والعدوان كافة، فمن تقطيع الوطن الى أجزاء ومنع التواصل، الى منع التعليم ومنع الوصول للمستشفيات وتهديد حياة المرضى بالخطر ومنع المدرسين والأطباء والمسافرين من الحركة، ومنع العمال من العمل، بصورة جعلت كافة الإجراءات مباحة ومتاحة لهم، مما أعطى المواطن الفلسطيني الإحساس بالاستهداف للعدوان بأي صورة وأشدها وقعاً هوالوضع الاقتصادي القاتل، وسياسة التجويع ومنع إدخال المواد التموينية المتعلقة بحاجات السكان الحياتية المباشرة.

. تعرض المجتمع لوسائل تدميرية شديدة لم تخبرها بعض الأجيال من قبل، مثل قصف الصواريخ وقصف الطائرات والدبابات والمدافع الثقيلة والأصوات الشديدة واستخدام الغازات السامة والأسلحة المحرمة دولياً كما أشارت بعض التقارير وغيرها بصورة فائقة العنف.

ولو حاولنا ترجمة كل ماسبق للغة نفسية لقلنا أن الطفل يشعر بفقدان الأمن

والأمان ويشعر بالاستهداف الشخصي والملاحقة الشخصية له ولذويه، ولايستطيع أحد توفير الحماية والأمن له ،وهذا في حد ذاته يجعل النتائج المتوقعة لديه شديدة في ظل تعرضه للاستهداف.فإذا كان البعض يشعر بالخوف خارج البيت بسبب إمكانية التعرض للسوء خارجه ،فإن وصول القصف الى داخل المنزل وتعرض البعض للإصابة بل لفقدان الحياة داخل البيت، جعل هذا الوضع من البيت مكاناً غير آمن للطفل،وإذا كان بعض الأطفال يشعرون بالأمن في وجود الآباء وحماية الكبار،فإن مشاهدة ماحدث للطفل محمد الدرة والذي استشهد بين يدي والده والطفلة إيمان حجو التي استشهدت بين يدي أمها جعل من وجود الوالدين عنصراً غير آمن أيضاً،من هنا تزايدت مخاوف الأطفال والتأثيرات السلبية التي نتجت لديهم من جراء التعرض للعنف الإسرائيلي بصورة شديدة كما وصفتها الباحثة الفلندية "رايا لينا بوناماكي (1986م) حينما وصفت ذلك بنقطة الفزع في السيكولوجيا الفلسطينية،وتلك هي التراكمات الشخصية التى أوجدتها الممارسات الإسرائيلية تجاه السكان،فحياة السكان مهددة بالخطر في أي لحظة من خلال الوجود الكثيف والمتواصل للجيش الإسرائيلي ومحاولاته المستمرة لتخويف السكان بأساليب متعددة وكثيرة". (**بوناماكي،1986م**). لقد كان من نتائج مشاركة الأطفال وتصديهم للجيش الإسرائيلي العديد من النتائج خاصة على صعيد الاستهداف للحياة،فقد أوضحت دراسة"أبو هين وآخرون(1993م)بأن حوالي 95٪ من أطفال عينة الدراسة البالغ عددهم (2796)طفلاً ممن تتراوح أعمارهم بين(7–12) سنة قد تعرضوا لخبرات الإنتفاضة ،وبالتالي ظهرت المخاوف والتوترات والقلق لدى الأطفال المشاركين في فعاليات الانتفاضة بصورة أقل مما وجدت عليه لدى الأطفال السلبيين غير المشاركين في أحداثها،ولكن سواء هذا أو ذاك،فقد تبين أن حوالي 55٪ من مجمل الأطفال ظهرت لديهم التأثرات النفسية بصورة تعكس درجة التأثر من العنف الإسرائيلي"(أبو هين وأخرون، 1993م)وكذلك الدراسات التي تؤكد هذه النتائج

منـــها"دراســـات قوتـــه، 1992، 1993، 1995، 1996 ودراســـتا الســـراج 1996، 1997، ودراستا ثابت 1998، 1999" حول موضوع علاقة التعرض للصدمات والعنف الإسرائيلي على الأطفال.

ولكن هناك تساؤل يظل قائماً بصورة تدفعنا للتمحيص لأجل المعرفة بالنتيجة، وهي إذا كانت الدراسات السابقة تشير إلى وجود آثار سلبية لدى الأطفال، فإن المتوقع تراجع مشاركة الأطفال في الانتفاضة، ولكن المشاهد على أرض الواقع هو تزاحم وتدافع وتزايد عدد المشاركين في فعاليات الانتفاضة بطريقة تجعلنا نتوقع أن المشاركة تنبه داخل الطفل بعض العوامل التي قد تلعب دور الحماية من المخاطر زمن الصعوبات، وأن هذه العوامل قد أمدت الطفل بالطاقة والقوة اللازمة لمواجهة آثار التعرض للمساوئ النفسية بصورة قد تكون هي السبب وراء تدافع الأطفال للمشاركة في فعاليات الأحداث، من هنا تعتبر أساليب المبادرة والإيجابية أفضل في الوصول إلى حالة التكيف من الأساليب السلبية، فالانتفاضة أتت بعد سلسلة متواصلة من التراكمات لواقع القهر والمعاناة الطويلة التي توغلت داخل الإنسان الفلسطيني، وفي المقابل لم تتوافر أمام الفلسطيني السبل والطرق الصحية للتعبير عن إحباطاته وتراكماته المتواصلة بطريقة جعلت الحاجة ماسة أمام أفراد المجتمع لإخراج هذه الطاقة العنيفة الناتجة عن الإحباط والتي إن لم تجد لها مخرجاً في عالم الواقع، فسوف ترتد إلى الذات والمجتمع لتخلق لنا حالة من الفوضى والأمراض المجتمعية، ومن هنا فالانتفاضة بهذا الشكل وفي هذا التوقيت هي علاج نفسي للسكان الذين يعانون من تراكمات متواصلة لسلسلة طويلة من القهر والهوان، وهي أيضاً كما وصفها بعض الباحثين بأنها علاج جماعي تحول فيها المجتمع الفلسطيني من طور الضحية الى حالة السيادة والتحكم في المصير (**Nashef 1990**)، وبدلت دماء المهانة والاستكانة والخنوع الذي حاول الاحتلال غرسه داخل شرايين الفلسطينيين الى دماء كرامة وفاعلية وشموخ ، حيث أكدت الدراسات أن المشاركة الفاعلة انعكست إيجابياً

على الأطفال، فزادت قدرتهم على التحمل وشعورهم بالكرامة وتقدير الذات وانخفضت لديهم معايير القلق المعطل (Baker 1990,Rouchama 1989).وهناك نتائج لأبحاث تفيد أن تعرض الأطفال لمواقف صادمة ناشئة عن العنف السياسي تزيد من ميلهم الى استخدام أساليب المبادرة وأساليب المشاركة في العمل الوطني من أجل تحقيق التوافق الأمثل،ومع ذلك فهذه الأساليب لاتحمي بالضرورة الصحة النفسية لهؤلاء الأطفال،وبكلمات أخرى عندما يصل التوتر الى درجة عالية فلا يمكن لأساليب التوافق النفسي أن تكفي لتخفيف الآثار السلبية لهذا التوتر (Punamaki 1993). ونتوقع من خلال هذا البحث الإجابة عن بعض التساؤلات التي حيرت الكثير من المتخصصين والمسؤولين حول تدافع وتزاحم الأطفال نحو المشاركة في فعاليات الانتفاضة رغم ماحاول الباحثون الإسرائيليون من أخذ زمام السبق في وضع بعض التفسيرات التي تشبعت بطابع العدائية تجاه مشاركة الأطفال الفلسطينيين الفاعلة في الانتفاضة،فقد حاول الكثير من المتخصصين الإسرائيليين تشويه دوافع مشاركة الطفل الفلسطيني في فعاليات الانتفاضة بالعديد من العوامل المسمومة ،فبعضهم قال أن الأهل يريدون التخلص من أولادهم بحجة كراهية الوالدين للأبناء، وأن الانتفاضة هي فرصتهم لذلك،من هنا يلجأون الى زج أولادهم أمام الجيش بأي ثمن،وبعضهم قال أن السبب في موت الأطفال وتعرضهم للإساءة يعود للآباء الفلسطينيين الذين لم يتعودوا الحفاظ على الأبناء وحمايتهم،وبعضهم قال أن الآباء يريدون مالاً مقابل الأبناء وموتهم لتحقيق بعض الأغراض،وهناك من قال أن أبناء المخيمات الفلسطينية الذين يعيشون حياة صعبة هم أول المشاركين بل أن المشاركة تقتصر عليهم ،وأن مشاركتهم بسبب حبهم في التخلص من الظروف الحياتية التي يعيشون فيها،وهناك من حاول تفسير مشاركة الاطفال بكراهية الطفل للمدرسة محاولاً التخلص من العنف الذي يلاقيه الطفل من المدرس،وهناك من قال إن أبناء التنظيمات هم الأكثر مشاركة في فعاليات الانتفاضة أو

العمل الوطني.

وهناك من قال أن عدم تواجد فرص عمل للآباء هي العامل الأكبر في تدافع الأطفال نحو المشاركة ،محاولين بذلك ربط المشاركة بعامل اقتصادي فقط،، ولكن وسط هذه التفسيرات وتلك، يبقى تدافع الأطفال كبيراً وتوافدهم لساحات المواجهه كبير رغم التعرض لكافة أنواع الظروف الصعبة،وهذا يحمل في طياته تفسيراً لازال مجهولاً أمامنا ،ومن السابق لأوانه الاستعجال في تقديم تفسيرات لتدافع الأطفال نحو المشاركة في الانتفاضة ،وننتظر حتى نعرف من الطفل نفسه الإجابة عن تلك العوامل من خلال هذه الدراسة.

مشكلة الدراسة:

كما أسلفنا سابقاً فإن هناك العديد من التفسيرات التي قيلت في مشاركة الطفل الفلسطيني في فعاليات النضال الوطني،ونستطيع صياغة مشكلة الدراسة في التساؤلين التاليين:

. ماعلاقة مشاركة الأطفال في فعاليات الانتفاضة بالمشكلات النفسية والانفعالية لديهم؟

. ماعلاقة بعض العوامل كما يدركها الطفل بتدافع الأطفال نحو المشاركة والاستشهاد؟

وينبثق عن هذين التساؤلين التساؤلات الفرعية التالية:

. هل توجد فروق دالة إحصائياً في درجة انتشار المشكلات النفسية والسلوكية لدى الأطفال تعزى لنمط المشاركة في فعاليات الانتفاضة ؟

. هل توجد فروق دالة إحصائياً في درجة انتشار المشكلات النفسية والسلوكية لدى الأطفال تعزى لمكان إقامة الطفل؟

. هل توجد فروق دالة إحصائياً في نوع الأحداث التي تعرض لها الطفل وبين درجة انتشار المشكلات النفسية والسلوكية لدى الأطفال؟

. هل هناك علاقة دالة إحصائياً بين التعرض الشخصي للإصابة وبين المشكلات

النفسية والسلوكية لدى الأطفال؟

هل هناك علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين بعض المتغيرات وبين مشاركة الأطفال في فعاليات الانتفاضة وتدافعهم للاستشهاد؟ (الوضع الاقتصادي –ضيق المسكن– دافعية الطفل للتميز– إحساس الطفل بعجز القيادة– رغبة الطفل التخلص من الحياة– نمط مايشاهده الطفل في التلفزيون– اتجاهات الطفل نحو المدرسة–نمط التدين–الوعي السياسي– تأثر الطفل باستشهاد محمد الدرة).

أهداف الدراسة:

تتناول الدراسة الحالية موضوعاً من موضوعات الساعة وهو المشاركة الجماهيرية لأطفال وفتيان فلسطين في فعاليات الانتفاضة ومدى تدافعهم للمواجهات والمشاركة في فعاليات الانتفاضة، فإننا نتطلع بذلك من وراء هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

. معرفة العوامل الكامنة وراء مشاركة الطفل في فعاليات الانتفاضة من خلال تجربة الطفل نفسه وليس كما يدركها الآخرون المحيطون به.

. التعرف الى أثر التعرض للخبرات الصعبة على الصحة النفسية والسلوكية للأطفال.

. التعرف الى نمط الخبرات الصعبة ونوع المواقف المتأزمة التي تعرض لها الطفل وعلاقتها بالمشاكل النفسية والانفعالية للاطفال.

. الوقوف على أكثر العوامل المؤثرة في مشاركة الطفل في فعاليات ومدى تأثر الطفل بما تبثه وسائل الإعلام عن الشهداء وأثر ذلك في تدافع الأطفال نحو الاستشهاد.

5. الوقوف على علاقة الخبرات الصادمة التي تعرض لها الطفل بدافعيته للمشاركة في أحداث الانتفاضة .

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في النقاط التالية:

. أنها تأتي "حسب علم الباحث" كأول دراسة فلسطينية تدرس تأثير انتفاضة الأقصى على الطفل الفلسطيني .

. أنها تضع أيدينا على أكثر العوامل التي تؤثر في دافعية الأطفال للمشاركة والتدافع للمشاركة في فعاليات الانتفاضة الفلسطينية.

. الوقوف على العلاقة بين التعرض للخبرات الصعبة الصادمة وبين المشاكل النفسية والسلوكية والانفعالية التي تنتج لدى الأطفال كنتيجة التعرض الشخصي للعنف.

. التعرف الى العلاقة بين درجة التعرض للخبرات الصعبة ودرجة التأثر النفسي والسلوكي الناتج عنه لدى الأطفال.

. أنها توفر لنا تراثاً يستفيد منه التربويون في كيفية التعامل مع الأطفال بناءً على حالاتهم التي نتجت لديهم ،وفي ذلك فرصة لمساعدة المتأثرين لتلقي التعامل المناسب في إطار المدرسة والمؤسسات التربوية والمجتمعية.

. أنها توفر لنا على المستوى الكلينيكي بروفيل شخصي لمشاكل الأطفال ودرجتها الناتجة عن التعرض الشخصي أو المشاهدة لمواقف العنف وفي ذلك فرصة علاجية وإرشادية للطفل حتى يستطيع المهنيون مساعدته عبر مجموعة من البرامج الهادفة في مجال الصحة النفسية والإرشاد النفسي.

. أن نتائجها على المستوى الأسرى تفتح الآفاق أمام الوالدين على أنواع مشكلات الأبناء والدور المطلوب من الأسرة لحماية الأبناء في هذه الظروف.

مصطلحات الدراسة:

التدافع نحو الاستشهاد (Stampede Tawared Martyrdom)

تم البحث في اتجاهات متعددة لإيجاد تعريف محدد لمفهوم التدافع نحو الاستشهاد،إلا أنه بسبب ندرة الدراسات ،بل عدم وجودها لم يجد الباحث أثر لهذا

المفهوم إلا في بعض الدراسات التي كتبت عن التدافع لدى اللاعبين في الملاعب أو ماوجده الباحث حول هذا المفهوم في المجال الديني والذي يتساوى مع التسابق نحو القتال (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز) "الحج الآية 40". فالتدافع هنا بمعنى الحركة والنشاط والقوة والعزيمة التي أرادها الله لمن يحمل رايته ولم يرد الله لمن يحمل راية الجهاد أن يقصر ها على التكاسل و المتكاسلين، الذين يرضون بالتمني ولايقومون ولايجاهدون، فالجهاد والصراع ومايتطلبه من إعداد واستعداد ونية صالحة وحب في المغفرة من الله ، يتطلب من العبد أن يسارع إلى مغفرة من ربه، لذلك كان مفهوم التدافع الى المغفرة ومرضاة الله.

وإذا تم الاستناد الى تعريف التدافع قياساً من هذا الباب، فالتدافع للمشاركة في صد العدوان عن الوطن والمشاركة في شرف الدفاع عنه، ظهرت بصورة واضحة لدى الفتيان والأطفال لينال كل طفل شرف المشاركة في الوطنية ، فقد حرص الآباء حرصاً شديداً على حماية الأبناء من بطش الاحتلال وذلك بعد مشاهدتهم لما حدث للطفل محمد الدرة ، والذي استشهد بين أحضان والده، لذلك حرص الآباء على الحفاظ على الأبناء بشتى الطرق حفاظاً عليهم ، ورغم ذلك لاحظنا المحاولات المتدافعة والمستميتة من الأطفال لاختلاق الأعذار لخروج الطفل من سيطرة الآباء والمشاركة في فعاليات الانتفاضة، أو محاولة الطفل ومن وراء سلطة الآباء التدافع للمشاركة في فعاليات الانتفاضة، وقد لوحظ أن أماكن الاحتكاك بالجيش الإسرائيلي في غزة كانت (منطقة نتساريم –معبر المنطار معبر بيت حانون–كفار دوروم– حي التفاح بخان يونس) وقد لاحظنا من خلال حالات الاستشهاد أن الشهداء من كافة مناطق قطاع غزة، فقد نسمع شهيداً في معبر المنطار ولكنه من الشاطئ، أو شهيداً في معبر بيت حانون ولكنه يقيم في المنطقة الوسطى وهكذا... بمعنى أن الأطفال يتسابقون نحو المشاركة في فعاليات الانتفاضة بخلق العديد

من الأعذار لوالديهم لأجل الإفلات منهم وزج أنفسهم في ممارسة شرف المشاركة المطلوبة.

فالتدافع نحو الاستشهاد يعني بذلك(هو تسابق الطفل واختلاقه الأعذار للإفلات من سلطة الوالدين والانتقال لمناطق الاحتكاك بالجيش الإسرائيلي وقيامه بسلوك من شأنة إغاظة الجيش ،إما بقذف الحجارة عليهم أو وضع المتاريس أو الإتيان بأفعال أو سلوك حركي ولفظي لإغاظة الجيش أو إيقاع الأذى المادي والمعنوي فيه،إيماناً منه بفعالية هذا الأسلوب في الوصول لمعنويات جيش الاحتلال).

الانتفاضة: (Intefada)

الانتفاضة آتية لغوياً من نفض أي نثر الغبار عن الشئ العالق به،نفض الثوب أي نثره وجعله في حال غير حاله،والانتفاضة بهذا المعنى هي حركة تمرد جماهيري مجتمعي تعني الحركة والتمرد على حال كان مستقراً وهادئاً وساكناً إلى حال آخر عن طريق تحريك الجماهير واستغلال نشاطها وتوجيهه في حركة تمردية ضد المحتل لأجل نيل الحقوق المسلوبة .

المشكلات النفسية والانفعالية:(Psychological and Emotional Problemes)

1-يعرفها كفافي (1989) بأنها:

اضطراب وظيفي غير مصحوب باختلال جوهري في إدراك الفرد للواقع ،وهي محاولات غير ناجحة من جانب الفرد للتعامل مع الصراعات الداخلية ومع المشكلات في العالم الخارجي،ولكن تظل الشخصية متماسكة ،حيث يصيب الاضطراب بعض جوانبها فقط،وغالباً مايظهر هذا في مجال العلاقات البينشخصية أكثر مما يظهر في الحياة العقلية.

(كفافي،1989 ص66)

2-ويعرفها بلقيس(1989م) بأنها:

مواجهة الفرد لهدف محدد لايستطيع بلوغه بالإمكانات المتوفرة لديه،أو بصور السلوك المألوفة ولايرى طريقاً واضحاً يقوده الى مايريد ،بحيث يؤدي هذا الموقف إلى اختلال التوازن المعرفي والانفعالي.

(بلقيس،1989م ص21)

3-وتعرفها سلامة(1984م) بأنها:

عبارة عن سلوك متكرر الحدوث غير مرغوب فيه،يشير إلى استهجان البيئة الاجتماعية ،ولايتفق ومرحلة النمو التي وصل إليها الطفل،وتظهر في أعراض سلوكية معينة ويمكن ملاحظتها في أدائه اليومي).

(سلامة،1984م ص14)

4-وتعرفها عزازي(1990م) بأنها:

جميع السلوكيات والتصرفات التي تصدر من الطفل والتي لاتتفق مع مايتوقعه منه المجتمع ذات الأصل النفسي،وتتخذ صفة التكرار والاستمرارية وتمثل خروجاً عن المألوف لدى الأطفال في مثل سنه وخروج على قوانين وأخلاقيات المجتمع.

(عزازي،1990ص9)

5-ويعرفها قاسم(1994م) بأنها:

عبارة عن تصرفات أو أفعال متكررة الحدوث بشكل مستمر وتتميز بنوع من الشدة فتستثير استهجان القائمين على تنشئة الطفل نظراً لتجاوزها معايير السلوك المتعارف عليها داخل البيئة وتبدو في شكل أعراض قابلة للملاحظة يرصدها القائمون على تنشئة الطفل من خلال التفاعل اليومي معه.

(قاسم،1994م ص23عن قوتة 1995م)

6-ويمكن للباحث الحالي تعريف المشكلات الانفعالية والنفسية بأنها السلوك

الصادر عن الطفل ويخرج عن نطاق المألوف بحيث يجعل الطفل عرضة لنقد الغير مما يسبب سوء التوافق مع المحيطين أو المشاعر والانفعالات التي تسيطر على الطفل مثل الكآبة والعزلة والحزن،وتؤثر على توافق الطفل مع المحيطين به.

الدراسات السابقة:

1-دراسة أبو هين والسراج 1992م:

أجرى (أبو هين والسراج،1992م) دراسة حول تأثير التعرض للعنف في انتفاضة 1987م على الأطفال وتقدير الذات لديهم،وقد طبقت الدراسة على عينة من الأطفال يقدر عددهم بـ (2779)طفلاً ممن تقع أعمارهم ما بين(7-15) سنة وقد تم استخدام بعض المقاييس للخبرات الصعبة الصادمة ومقياس لتقدير الذات لدى الأطفال ،وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

-أن(89٪) من الأطفال تعرضت منازلهم للمداهمات الليلية ونتج عن ذلك ارتفاع معدلات الخوف من الظلام لدى الأطفال.

-أن (45٪) من أطفال العينة تعرضوا للخبرات الشخصية العصيبة وتحديداً تعرضوا للضرب الشخصي.

-أن(55٪) من الأطفال شاهدوا تعرض أحد أفراد أسرهم للضرب الشخصي أمام أعينهم بصورة نتج عنها خوف الطفل وتزايد حالات فقدان الأمن.

-أن الأطفال الذين شاركوا شخصياً في فعاليات الانتفاضة كانوا أقل خوفاً وارتفعت لديهم درجة تقدير الذات بصورة دالة إحصائياً.

-أن الأطفال السلبيين الذين لم يشاركوا في فعاليات الانتفاضة واكتفوا فقط بالمشاهدة ظهرت لديهم أعراض الخوف والتوتر بصورة عالية وانخفضت لديهم درجات تقدير الذات بصورة تشير الى أن المشاركة حصنت الطفل بصورة فاعلة.

(أبو هين والسراج: 1992م،ص ص 24-37)

2-دراسة أبو هين 1993م:

الصحة النفسية لدى الأطفال المتأثرين بالعنف في غزة.

أجرى (أبو هين 1993م) دراسة حول الصحة النفسية على عينة من الأطفال الفلسطينيين الذين تعرضوا للعنف خلال الانتفاضة الأولى والذين بلغ عددهم(87) طفلاً من (8-15) سنة ،وقد تم استخدام بعض المقاييس لقياس شدة تعرض الطفل للصدمة النفسية وبعض المقاييس النفسية لدراسة التأثيرات النفسية الناتجة عن هذا التعرض،وقد نتج عن الدراسة النتائج التالية: أن (40٪) من أطفال العينة يعانون من مشاكل النوم والخوف من الظلام وحلول الليل لأنه يرتبط بأحداث صعبة لديهم مثل الاقتحامات الليلية للمنازل،وتبين أيضاً أن (67٪) من الأطفال يعانون من النشاط الحركى الزائد بينما ظهرت السلبية والعزلة لدى(48٪) من الأطفال،وظهرت المشكلات الانفعالية لدى (25٪) من الأطفال والقلق والتوتر ظهر لدى (32٪) منهم،وقد فسرت نتائج الدراسة في ضوء كم الخبرات ونوع الخبرات الصعبة التي تعرض لها الأطفال سواء التعرض الشخصي أو مشاهدة أحد أفراد العائلة يتعرض شخصياً للعنف أمام الطفل.

(أبو هين،1995م،ص ص 2-13)

3-دراسة قوتة 1993م:

منع التجوال وتأثيراته على الأطفال:

أجرى قوتة (1993م) دراسة لمعرفة تأثير منع التجول على الأطفال الفلسطينيين ،وقد أجريت الدراسة بعد قيام إسرائيل بإبعاد 415 فلسطينياً لجنوب لبنان وفرضها منعاً شاملاً للتجول، منع على أثره خروج أي شخص من منزله ويتعرض للخطر كل من يخالف هذا الإجراء،وبعد ذلك قام الباحث بأخذ عينة من الأطفال يقدر عددهم بحوالي(547)طفلاً ممن تقع أعمارهم ما بين(6-12)سنة ،وقد استخدم الباحث اختبار روتر للتعرف على المشاكل النفسية والانفعالية الناتجة لدى الأطفال،وقد تبين من الدراسة أن

حوالي(66٪) من الأطفال ظهرت لديهم مشاكل التناحر والتقاتل والعدوانية تجاه بعضهم البعض،وأن حوالي(55٪) من الأطفال أظهروا خوفاً من المواقف الجديدة،وأن حوالي(54٪) من الأطفال ظهرت عليهم العدوانية والعنف،وقد فسر الباحث هذه النتيجة في ضوء حرمان الطفل من الحركة بصورة جعل متنفس الأطفال هو سلوكهم فيما بينهم.

(قوتة،1993م،ص ص 7-19)

4-دراسة أبو هين وراسوخ 1993م:

تناولت الدراسة تأثير العنف على الأطفال الفلسطينيين الناتج عن الانتفاضة والأطفال الإسرائيليين وتأثرهم بالقصف الصاروخي العراقي بصواريخ سكود،فقد

أجرى أبو هين وراسوخ(1993م) دراسة مقارنة للقلق وردود الفعل النفسية الناتجة عن العنف الذي تعرض له الأطفال الفلسطينيون خلال الانتفاضة مقارنةً بالعنف وردود الفعل التي نتجت لدى الأطفال الإسرائيليين الناتجة عن تعرضهم للقصف العراقي بصواريخ سكود خلال حرب الخليج (1990م)،وقد تم استخدام بعض الأدوات لقياس القلق وحجم الصدمات النفسية التي تعرض لها كل طرف من المبحوثين،وقد كانت عينة الأطفال الفلسطينيين تقدر بحوالي (1222)طفلاً ممن تقع اعمارهم بين(6-12)سنة في مقابل(277)طفلاً إسرائيلياً تمت دراستهم ،وقد تبين أن درجات القلق التي ظهرت لدى الأطفال الإسرائيليين أعلى منها بكثير مما ظهر لدى الأطفال الفلسطينيين،وقد فسر الباحثون هذه النتيجة بقدرة الأطفال الفلسطينيين على تطوير وسائل تكيف وتأقلم مع الأحداث الصعبة وإحساس الأطفال الفلسطينيين بالواجب الوطني من خلال تعرضهم للعنف إضافة للمساندة المجتمعية الواسعة التي يحصل عليها الطفل الفلسطيني من خلال المشاركة في فعاليات الانتفاضة بينما لم يستطع الطفل الإسرائيلي خلال هذه وعلاقته ببعض المتغيرات.

التجربة الأولى أن يطور لنفسه وسائل تأقلم بجانب عجز الآباء عن تقديم المساعدة بصورة انعكست في ارتفاع واضح في القلق لدى الأطفال الإسرائيليين.

(أبو هين وراسوخ،1994م)

5-دراسة البدور 1994 م:

تدور الدراسة حول مقارنة لتأثير البيئة العنيفة على الفتيان الفلسطينيين والإسرائيليين ونموهم،فقدأجرى سلمان البدور دراسة حول درجة التعرض للعنف على المشاكل النفسية والانفعالية وتقدير الذات لدى الفتيان من بيئات مختلفة،وقد كانت عينة الدراسة مكونة من (94)فتى عربياً من بدو بئر السبع الفلسطينيين،وحوالي (125)فتى فلسطينياً من قطاع غزة ،وحوالي(112)فتى إسرائيلياً من إسرائيل،وقد استخدم الباحث مقياس قائمة الأعراض المرضية(90) المعروف SCL 90 واختبار تقدير الذات،وقد تبين من الدراسة أن أقل درجات القلق والتوتر وجدت لدى الأطفال اليهود بسبب قلة تعرضهم لمصادر العنف في بيئتهم،بينما أظهرت عينة العرب الفلسطينيين من الداخل درجة أعلى من القلق لكنها لم تقارن بدرجة الفتيان الفلسطينيين من قطاع غزة،وقد فسر الباحث هذه النتيجة بكثرة مصادر الضغط الاحتلالي الذي تعرض له فتيان غزة خاصة وأنهم يعيشون في الانتفاضة الفلسطينية ويتعرضون لمواجهات مع الجيش الإسرائيلي.

(سلمان البدور،مجلة الشباب والمراهقين)

6-دراسة بكر وآخرون 1993م:

تناولت الدراسة الوضع النفسي والإجتماعي والصحي والتربوي للأطفال الفلسطينيين ،فقد أجرى بكر وآخرون دراسة حول واقع الطفل الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة من عدة نواحي صحية واجتماعية وتربوية ونفسية،وقد استخدام القائمون بالدراسة اختبار القلق والاكتئاب وتقدير الذات،على عينة من الأطفال

الفلسطينيين بلغت (400)طفلاً من غزة وحوالي(700)طفل من الضفة الغربية ،وقد كان من نتيجة هذه الدراسة توصل الباحث الى نتيجة مفادها أن درجات القلق والاكتئاب لدى أطفال غزة أقل منها لدى أطفال الضفة الغربية ،بينما أظهرت درجات تقدير الذات تراجعاً وإنخفاضاً لدى أطفال غزة وارتفاعاً لدى أطفال الضفة الغربية ،وقد تم تفسير النتيجة بأن المشاركة الفاعلة في المواجهات خلال الانتفاضة كانت أعلى لدى أطفال غزة وأن التعرض للعنف لدى أطفال غزة كان أكبر بصورة واضحة بشكل رفع من قيمة المساندة الاجتماعية والوطنية لديهم ،فالطفل يتلقى مساندة عاطفية ووطنية بصورة كبيرة وقفت درعاً أمام تأثير الخوف والكآبة لدى الأطفال.

(بكر وآخرون، 1990م ص ص203-216)

7-دراسة قوتة وبوناماكي والسراج 1995م:

حول تأثير العنف على القدرات المعرفية للأطفال:

أجرى قوتة وبوناماكي (1995م)دراسة حول مدى التعرض للعنف لدى الأطفال وتأثيره على القدرات العقلية والذكاء لدى الأطفال ،وقد كانت عينة الدراسة مكونة من (1323)طفلاً ممن تتراوح أعمارهم بين(7-15)سنة من مدارس محافظات غزة ،وقد تم استخدام عدد من المقاييس لهذا الغرض منها اختبار لقياس شدة التعرض للمواقف العنيفة واختبار للمخاطرة والمشاركة في فعاليات الانتفاضة وبعض الاختبارات عن الذكاء والإبداع العقلي للأطفال ،وقد توصل الباحثون الى نتيجة مفادها عدم وجود فروق دالة إحصائياً في المشاركة في الإنتفاضة أو التعرض للعنف بين الذكور والإناث أو حتى بين الأطفال نتيجة السكن ،بينما أظهرت النتائج وجود فروق واضحة بين المشاركة في الانتفاضة والتعرض للعنف وبين القدرة العقلية على التركيز والانتباه، فتبين أن الاطفال الذين تعرضوا للعديد من المواقف والخبرات العنيفة كانوا أقل قدرة على إعادة الأرقام وكذلك

كلما زاد تعرض الأطفال للعنف ظهر ذلك في انخفاض قدرتهم على التركيز العقلي وظهر في تدني مستوى العمل والأداء العقلي للأطفال،وكذلك أظهرت

النتائج أن الأطفال الذين شاركوا بفعالية وتعرضوا للعنف أكثر ظهرت لديهم أعراض عصابية أكبر وفقاً لمقياس أيزنك.

(قوتة وبوناماكي،1995م،ص ص 21)

8-دراسة البدور وآخرون(1999م):

حول الاستجابات السلوكية والانفعالية الناتجة لدى الأطفال والعائلات الناتجة عن مذبحة الخليل بالضفة الغربية:

أجرى البدور وآخرون دراسة حول تأثير تعرض الأطفال وعائلاتهم لنتائج مذبحة الحرم الإبراهيمي بالخليل،وقد طبقت الدراسة على عائلات الشهداء الذين قتلوا خلال مذبحة يوم 1994/2/25م وقد استخدم الباحثون اختبارات أعراض الصدمات النفسية واختبار قائمة الأعراض المرضية(90) وقد أظهرت النتائج أن (50٪) من بنات الشهداء وحوالي 39٪ من نسائهم وحوالي (23٪) من الأبناء ظهرت لديهم أعراض الصدمات النفسية بصورة واضحة ظهرت كثيراً في أعراض القلق والاكتئاب والانسحاب الاجتماعي.

(البدور وآخرون 1999)

9-دراسة السراج وقوتة (1995):

تدور الدراسة حول هدم المنازل وتأثيراته على الصحة النفسية للأطفال،وقد تمت الدراسة على عينة من أطفال الأسر التي فقدت منازلها في خان يونس والذين فقدوا منازلهم بالتدمير ويبلغ عددهم(31)أسرة بادعاء إيواء مطاردين ومطلوبين فلسطينيين،وقد تم إخلاء المنازل وبصورة سريعة جداً من قاطنيها من المدنيين، وبدأ الجيش الإسرائيلي بقصف المنازل بالصواريخ،وقد نتج عن هذه الحادثة تدمير (31)

منزلاً لواحد وثلاثين عائلة ،وبعد ذلك تمت دراسة أطفال هذه العائلات باستخدام مقياس روتر للمشاكل النفسية والانفعالية وتبين من نتائج الدراسة أن المشاكل الانفعالية وتحديداً الخوف من الظلام وظهور قضم الأظافر والانسحاب والكآبة والخوف من المواقف الجديدة ظهر بصورة واضحة لدى الأطفال الذين فقدوا منازلهم مقارنة بعينة الأطفال الذين شاهدوا فقط عبر شرفات المنازل عملية الهدم والقصف للمنازل.

(السراج وقوتة،1995 م،ص ص8-19)

تعليق على الدراسات السابقة:

يتبين لنا من خلال الدراسات السابقة والتي طبقت كلها على موضوع الصدمات النفسية والتعرض للعنف ومدى الآثار التي تنتج لدى الفرد المتعرض للعنف على مجمل الحياة الانفعالية والنفسية للأطفال أو للفتيان المتعرضين،وقد أجريت معظم هذه الدراسات على المجتمع الفلسطيني واتخذت من الأطفال الفلسطينيين مجالاً للدراسة،وتكاد تتفق هذه الدراسات فيما بينها بأن التعرض للعنف يؤدي الى نتائج سلبية على الصحة النفسية والسلوكية والانفعالية للأطفال،ولكن الملاحظ أنه لم توجد إلا دراسة واحدة وهي دراسة قوتة وبوناماكي (1995م)والتي دارت حول تأثير التعرض للعنف على القدرات العقلية والانفعالية للأطفال،وقد تبين منها بشكل معين أن التعرض للعنف والصدمات النفسية يؤدي الى تنبيه حافزية الطفل للمشاركة الفاعلة بل الى المخاطرة بالحياة لأجل المشاركة،ولم يضع الباحثان تفسيراً لهذه النتيجة إلا أننا نستطيع القول أن هذه المشاركة الفاعلة والنتائج العنيفة التي يتعرض لها الطفل كنتاج لهذه المشاركة تجعل الطفل يحصل على مساندة انفعالية ونفسية واجتماعية بصورة ترفع لديه تقدير الذات وتنمي لديه مفهوم القوة والوطنية وتعزز مفهوم المشاركة لدى الطفل بصورة تدفع الطفل للمشاركة بغض النظر عن النتائج،وربما تفتح لنا هذه النتيجةآفاقاً نستطيع من خلالها الدخول لتفسير نتائج دراستنا الحالية حول التدافع نحو الاستشهاد

ومدى علاقته بسلوك الأطفال خاصة أننا شاهدنا وسمعنا الكثير من الباحثين النفسيين من داخل فلسطين وخارجها يركزون على الآثار النفسية السلبية للتعرض للعنف الإسرائيلي على الصحة النفسية للطفل،وربما نتوقع من خلال هذا التفسير تراجعاً للمشاركة من قبل الأطفال،إلا أننا من خلال مشاهداتنا الميدانية وجدنا تزاحماً وتزايداً لعدد الأطفال المشاركين في فعاليات الانتفاضة،وربما نجد من خلال هذه الدراسة تفسيراً علمياً لتزاحم وتدافع وتنامي مشاركة الأطفال في فعاليات الانتفاضة رغم حجم العنف الإسرائيلي الممارس ضد الأطفال.

منهج الدراسة وإجراءاتها:

عينة الدراسة:

بعد إندلاع إنتفاضة الأقصى بتاريخ 2000/9/28،قام مركز التدريب المجتمعي وإدارة الأزمات بحملة واسعة لتقديم خدمات الدعم النفسي والمساندة العاطفية للأطفال والعائلات التي تعرضت للعنف بصورة مباشرة،ومنهم أسر الشهداء والجرحى وذوي التعرض لأي نوع من أنواع الضرر ،ومنذ ذلك الحين بدأنا بتركيز الاهتمام على ضرورة دراسة هذه العائلات بصورة منهجية صحيحة،لذلك تمت دراسة التأثيرات المترتبة على أفراد(969)أسرة وهي تلك العائلات التي تعرضت بشكل أو بآخر للعنف سواء بصورة مباشرة كالقصف للمنازل أو اقتلاع أشجار أو تدمير ممتلكات ومصالح العائلة أو موت أحد أفراد الأسرة او تعرضه للإصابة،وقد بلغ عدد أطفال العينة(969)طفلاً ممن تقع أعمارهم ما بين(9–17) سنة من أماكن متعددة من محافظات غزة،ولم يتم استخدام طريقة معينة في اختيار الأسر بسبب دراسة جميع من تعرض حتى وقت إجراء الدراسة،أي أن العينة كانت قصدية .

أدوات الدراسة:

تم استخدام ثلاث أدوات دراسية وهي:

1- اختبار دافعية الأطفال للمشاركة في الأحداث،ويتكون من (34) بنداً لقياس دافعية الاطفال للمشاركة في فعاليات الانتفاضة،وقد تم عرض بنود المقياس على ثمانية من المتخصصين في الدراسات النفسية والاجتماعية والعاملين في مجال الطب والعلاج النفسي،وقد أظهرت الملاحظات النهائية لآرائهم اتفاقاً عاماً على بنود الاختبار ال(34) بنداً والتي وصلت نسبة 85٪، وتم حذف أربع عبارات أجمع معظم المحكمين بأنها لاتقيس ماوضعت لقياسه.

2-اختبار يتكون من شقين شقه الأول عبارة عن عشرة بنود لقياس المواقف الصعبة التي تعرض لها ونوع التعرض للمواقف المتأزمة،وعشرة بنود أخرى

كردود فعل ناتجة عن التعرض،وبذلك يكون الاختبار مكوناً من عشرين(20) بنداً لقياس نوع الخبرات الضاغطة وردود الفعل الناتجة عنها ،وقد عرض أيضاً على المحكمين الثمانية ،وقد أظهرت بنوده العشرين إتفاقاً بنسبة 90٪ بين المحكمين على بنود الإختبار.

3-مقياس روتر للوالدين ،وهو لقياس المشاكل النفسية والانفعالية للأطفال الناتجة عن تعرضهم للخبرات الصعبة،ويجيب عليه الوالدان وذلك بملاحظة سلوك الأبناء وتسجيل التغيرات التي يلاحظونها من خلال وضع إشارة صح أو خطأ أمام نعم أو لا أمام البند الذي ينطبق على الطفل،ويصحح الاختبار بجمع عدد البنود التي أجاب عليها الطفل بنعم ،ويعتبر حصول الطفل على(13)بنداً بنعم من البنود ال (31)إشارة إلى معاناة الطفل النفسية وأنه وصل ألى الدرجة الحدية التي تميز السواء من اللاسواء لديه،وقد أجريت العديد من الدراسات المحلية والدولية على هذا المقياس وثبتت دقته وصدقه وثباته المرتفع في البيئة الفلسطينية.

وعلاقته ببعض المتغيرات

إجراءات التطبيق:

تمت إجراءات التطبيق كما أسلفنا ً من خلال مشروع التدخل قصير الأمد في الأزمات الذي تم تنفيذه مع بداية الانتفاضة الفلسطينية في 2000/9/28، وقد تم

تجنيد المتطوعين من طلاب الجامعات الفلسطينية من تخصص علم النفس والدراسات الاجتماعية، وتم تدريبهم على العمل مع الأطفال والأهالي المتعرضين للعنف والظروف الصعبةوقد تم إمداد المتطوعين بالمعلومات حول كيفية إجراء المقابلات وكيفية تعبئة البطاقات البحثية،ثم تم تقسيم المتطوعين وعددهم تسعون متطوع الى ثلاث مجموعات ،بحيث تغطي كل مجموعة منطقة معينة من المناطق الثلاث التي تم تقسيم غزة لها،فقد تم إرسال (30)متطوعاً الى منطقة الجنوب(خان يونس ورفح وقراها) وثلاثين(30) متطوعاً للمنطقة الوسطى وقراها وثلاثين(30) متطوعاً للمنطقة الشمالية وغزة وقراها، ومن ثم ضرورة دراسة الأسرة بمجملها ،وبعد ذلك تم فرز المعلومات الخاصة بالأطفال وتم التركيز عليها والعمل بها،ومن خلال العمل التطبيقي ظهرت بعض المشاكل أمام العاملين في الحصول على المعلومات منها عدم الألفة بالبحث العلمي وطول الفترة الزمنية التي يقضيها الباحث في الأسرة والتي تقدر لدى البعض أحياناً بساعتين،وكذلك عدم القدرة على القراءة والكتابة لدى البعض، مما يضطر الباحث الى التدخل والقراءة وهنا سيستهلك وقتاً أطول في العمل ،بالإضافة الى تعبئة البطاقات والإستمارات في خضم اشتعال الانتفاضة والإجراءات الإسرائيلية التي استخدمت منها منع العمل فأدى ذلك الى تزايد طلب أفراد العائلات المتضررة للمساعدات الاقتصادية بصورة أدت الى المبالغة في إظهار المعاناة لدى البعض في بعض الأحيان اعتقاداً من الأهل بإمكانية الحصول على مساعدات اقتصادية ،وقد أعطيت التعليمات المتكررة للطاقم بعدم إعطاء أي وعود للأهالي بشأن أي مساعدات، وأن عملنا معهم هو بغرض البحث العلمي والمساعدة النفسية للأطفال.

فروض الدراسة:

من خلال بلورة مشكلة الدراسة والافتراضات والتصورات السابقة التي وضعت لمشاركة الأطفال في فعاليات الانتفاضة ومن خلال الدراسات السابقةأمكن صياغة الفروض التالية:

-لاتوجد علاقة ارتباطية في درجة انتشار المشاكل السلوكية لدى الأطفال تعزى لنمط الخبرات والمواقف الضاغطة التي تعرض لها الطفل.

-لاتوجد علاقة ارتباطية في درجة انتشار المشاكل السلوكية لدى الأطفال تعزى لنوع الأحداث التي تعرض لها الطفل(تعرض مباشر- مشاهدة حية -مشاهدة عبر التلفزيون).

-لاتوجد علاقة ارتباطية بين نمط مشاركة الأطفال في فعاليات الانتفاضة وتدافعهم نحو الاستشهاد وبين بعض المتغيرات (الوضع الاقتصادي- ضيق المسكن- دافعية الطفل للتميز.... الخ).

نتائج الدراسة:

من خلال تطبيق أدوات البحث ومقاييسه على عينة الأطفال تم التوصل الى النتائج التالية:

أولاً نتائج اختبار المشاركة في الأحداث:

الرقم	العبارة	نعم	لا	محايد
1-	هل تفضل المشاركة في فعاليات انتفاضة الأقصى.	٪90	٪8	٪2
2-	هل شاركت في مقاومة جيش الاحتلال.	٪42	٪55	٪2
3-	هل تعرضت للإصابة خلال أعمال المقاومة.	٪24	٪73	٪3
4-	هل توقعت أن تتعرض للإصابةخلال مشاركتك في فعاليات الانتفاضة.	٪45	٪38	٪13
5-	هل تتمنى أن تستشهد خلال المواجهات مع قوات الاحتلال.	٪72	٪23	٪5

6-	هل تعتقد أن الفقر وقلة المال هو سبب اندفاع الشباب للاستشهاد.	٪17	٪73	٪10
7-	هل تعتقد أن عدم توافر فرص العمل للناس هو سبب استشهادهم.	٪18	٪69	٪12
8-	هل تعتقد أن عدم قدرة الأب على سد مصاريف أبنائه يسبب اندفاع الأبناء للاستشهاد.	٪14	٪71	٪15
9-	هل تعتقد أن ضيق السكن في المنزل هو سبب اندفاع الشباب للاستشهاد.	٪15	٪75	٪9
10-	هل تعتقد أن مكان السكن في حي فقير يدفع الشباب للاستشهاد.	٪18	٪72	٪9
11-	هل تعتقد أن كل الذين يستشهدون هم أبناء تنظيمات سياسية.	٪16	٪72	٪13
12-	هل تعتقد أن الانتماء للتنظيمات السياسية هو الذي يدفع الشباب للاستشهاد.	٪29	٪49	٪17
13-	هل تعتقد أن الأطفال الذين يستشهدون كانوا متفرجين في ساحات المواجهة.	٪30	٪55	٪15
14-	هل تعتقد أن المشاركة في المواجهات هو من قبيل حب الطفل للمعرفة.	٪39	٪39	٪21
15-	هل تعتقد أن الأطفال الذين استشهدوا كانوا يحبون أن يكونوا متميزين عن غيرهم.	٪37	٪49	٪14
16-	هل تعتقد أن رغبة الطفل في أن يقول عنه الناس أنه شهيد هو سبب اندفاعه للاستشهاد.	٪18	٪70	٪13
17-	هل تعتقد أن سبب اندفاع الطفل نحو الاستشهاد هو شعورهم بعجز القيادة	٪48	٪42	٪8

	والمسؤولين.			
18-	هل تعتقد أن سبب اندفاع الطفل نحو الاستشهاد أنه يريد التخلص من سلطة أسرته.	٪20	٪71	٪9
19-	هل تعتقد أن سبب اندفاع الطفل نحو الاتشهاد أنه يريد التخلص من الحياه.	٪28	٪56	٪15
20-	هل تعتقد أن سبب اندفاع الأطفال نحو الاستشهاد سببه حب الطفل في نيل الشهادة.	٪74	٪20	٪5
21-	هل تعتقد أن سبب اندفاع الأطفال نحو الاستشهاد هو مايعرضه التلفزيون من صور للشهداء.	٪59	٪24	٪17
22-	هل تعتقد أن سبب اندفاع الأطفال نحو الاستشهاد هو احترام المجتمع والناس للشهيد.	٪49	٪34	٪16
23-	هل تعتقد أن مايكتب على الجدران والجرائد عن الشهيد له علاقة بدافع الأطفال للإستشهاد.	٪47	٪31	٪22
24-	هل تعتقد أن للتدين علاقة بدافع الأطفال للاستشهاد.	٪43	٪34	٪20
25-	هل تعتقد أن سبب اندفاع الأطفال للاستشهاد سببه الممارسات الإسرائيلية والقسوة ضد الناس.	٪79	٪18	٪3
26-	هل تعتقد أن للإحباط النفسي علاقة بدافع الأطفال للاستشهاد.	٪50	٪34	٪16
27-	هل تعتقد أن اندفاع الأطفال للاستشهاد ناتج عن تشجيع الكبار لهم.	٪25	٪50	٪25
28-	هل تعتقد أن اندفاع الأطفال نحو الإستشهاد سببه	٪14	٪74	٪13

	كراهية الطفل للمدرسة.			
29-	هل تعتقد أن إندفاع الأطفال نحو الاستشهاد سببه عدم هتمام الأهل بالطفل.	٪21	٪62	٪16
30-	هل تعتقد أن وعي الطفل السياسي وفهمه الصحيح لليهود هو سبب اندفاعه للاستشهاد.	٪57	٪26	٪17
31-	هل تعتقد أن حب الطفل لأن يقول عنه الناس أنه بطل سبب اندفاعه نحو الاسشهاد.	٪37	٪52	٪12
32-	هل تعتقد أن سماع الأطفال عن استشهاد طفل مثلهم هو سبب اندفاعه للاستشهاد.	٪62	٪25	٪14
33-	هل تعتقد أن استشهاد محمد الدرة سبب في حب واندفاع الأطفال نحو الاستشهاد.	٪64	٪26	٪21
34-	هل تعتقد أن الأغاني عن محمد الدرة سبب اندفاع الأطفال نحو الاستشهاد.	٪51	٪28	٪21

ثانياً: نتائج اختبار التعرض للأحداث وآثار التعرض:

وقد تم بعد ذلك استخدام اختبار مع هؤلاء الأطفال لقياس التأثيرات النفسية للأحداث الحالية عليهم من خلال مدى وشدة ونوع الحدث الذي تعرضوا له ،وانعكاس هذا الحدث على صحتهم النفسية ،فقد تبين من نتائج الدراسة مايلي:

1 – نوع الاعتداءات التي تعرض لها الأطفال أو أسرهم؟

الرقم	نوع الحدث	عدد الأطفال	النسبة ٪
1-	إطلاق رصاص.	408	٪42
2-	قنابل حارقة وصوتية.	8	٪08

3-	قصف مدفعي وصاروخي.	245	٪25
4-	قصف المنازل.	249	٪26
5-	اقتلاع أشجار وإتلاف مزروعات.	33	٪3

2-طريق تأثر الطفل بالمواقف الصعبة:

الرقم	نوع التأثير	عدد الأطفال	النسبة ٪
1-	التعرض المباشرأو الإصابة المباشرة.	198	٪20
2-	المشاهدة الحية والتواجد في موقع الحدث.	200	٪21
3-	المشاهدة للأحداث عبر التلفزيون.	146	٪15
4-	سماع الأحداث وإطلاق الرصاص من المنزل.	682	٪70

3- ردود أفعال الأطفال تجاه الأحداث:

الرقم	رد فعل الطفل(تأثير الحدث)	عدد الأطفال	النسبة ٪
1-	اضطرابات النوم(خوف من الظلام).	902	٪93
2-	الشعور بآلام جسدية بعد التعرض للحدث.	352	٪36
3-	القلق من أمور متعددة والخوف غير المألوف.	774	٪80
4-	أعراض نكوصية(بوال ليلي-مص أصابع-بكاء وغيره.	342	٪35
5-	مشاكل مدرسية(ضعف التركيز ومساوئ القراءة والفهم).	434	٪44
6-	التعلق والإلتصاق بالوالدين ورفض الابتعاد عن المنزل.	351	٪36

7-	الانسحاب من المواقف والعزلة السلوكية.	321	٪33
8-	العدوانية والعنف السلوكي والحركة الزائدة.	297	٪31
9-	المجازفة بالحياة وسلوك الاندفاع والمخاطرة.	288	٪30
10-	التمرد على سلطة الأسرة والمدرسة وعدم الانضباط.	329	٪34
11-	التوتر والعصبية والاستثارة لأقل سبب.	430	44 ٪

ثالثاً: نتائج اختبار روتر للوالدين (العدد =667)

الرقم	العبارة	نعم	٪	لا	٪
1-	يعاني من صداع أو أوجاع في الرأس.	322	٪48	345	٪51
2-	يعاني من آلام في المعدة أو مغص.	108	٪16	559	٪84
3-	مكتئب المزاج أو متشائم.	246	٪37	421	٪63
4-	يبول في فراشه ليلاً.	175	٪26	492	٪72
5-	يبول على نفسه نهاراً.	-	-	667	100
6-	عصبي المزاج-يصرخ-يغضب بسرعة.(ع)	422	٪63	245	٪36
7-	يبكي حين الذهاب للمدرسة أو يرفض الدخول الى الفصل.(ع)	209	٪31	458	٪69
8-	يتهرب من المدرسة.	98	٪15	569	٪84
9-	يعاني من تأتأة أو لعثمة في	67	٪10	600	٪90

	الكلام.				
10-	يعاني من مشاكل أخرى في الكلام.	71	٪11	596	٪89
11-	يسرق الأشياء من المنزل.(ض م)	43	٪6	624	٪94
12-	يعاني من صعوبات أو مشاكل في الأكل-(فقدان أو ضعف الشهية).	408	٪61	259	٪38
13-	يعاني من صعوبات في النوم.	623	٪93	44	٪7
14-	يقفز ويتنطط هنا وهناك.	503	٪75	164	٪25
15-	خجول-مرتبك	270	٪40	397	٪60
16-	يحطم أحياناً ممتلكاته أو ممتلكات الآخرين.(ض م)	197	٪29	470	٪71
17-	يتعارك مع الأطفال الآخرين.	217	٪32	450	٪67
18-	غير محبوب من باقي الأطفال.	29	٪4	638	٪95
19-	يكون أحياناً قلقاً ومتوتراً على بعض الأشياء.(ع)	504	٪75	163	٪24
20-	يميل إلى عمل الأشياء بمفرده دون مساعدة.	418	٪63	249	٪36
21-	غير مستقر في مكان ما.	433	٪65	234	٪34
22-	مزاجه سيئ وغير سعيد ويبكي أحياناً.(ع)	206	٪31	461	٪68
23-	لديه مداومات على حركات معينة(لزمة).	43	٪6	624	٪94
24-	يمص أصبعه دائماً.	8	٪1	659	٪99

25-	يقضم أظافره.	87	٪13	580	٪87
26-	عنيد وغير مطيع.(ض م)	122	٪18	545	٪82
27-	لايستقر في مكان ما لبعض الوقت.(بضع دقائق).	521	٪78	146	٪21
28-	يخشى ويخاف من الأشياء الجديدة أو المواقف.(ع)	528	٪79	139	٪20
29-	عصبي أو صعب الاسترضاء.	502	٪75	165	٪24
30-	يكذب على الآخرين.(ض م)	432	٪65	235	٪34
31-	يقوم بتخويف الأطفال الآخرين.(ض م)	309	٪46	358	٪53

بنود العصابية لدى الأطفال:

الرقم	البند	نعم	٪	لا	٪
1-	عصبي المزاج-يغضب بسرعة.	422	٪63	245	٪36
2-	يبكي حين الذهاب للمدرسة ويرفض الدخول في الفصل.	209	٪31	458	٪68
3-	يكون أحيانا قلقاً ومتوتراً على بعض الأشياء	504	٪75	163	٪24
4-	مزاجه سيئ وغير سعيد ويبكي أحياناً	206	٪31	461	٪68
5-	يخشى ويخاف من الأشياء والمواقف الجديدة.	528	٪79	139	٪20

بنود المشاكل المضادة للمجتمع لدى الاطفال:

الرقم	البند	نعم	٪	لا	٪
1-	يسرق الأشياء من المنزل.	43	٪6	624	٪94
2-	يحطم أحياناً ممتلكاته أو ممتلكات الآخرين.	197	٪29	470	٪71
3-	عنيد وغير مطيع.	122	٪18	545	٪82
4-	يكذب على الآخرين.	432	٪65	235	٪35
5-	يقوم بتخويف الأطفال الآخرين.	309	٪46	358	٪53

تبين من خلال بنود العصابية والبنود المضادة للمجتمع ارتفاعاً عاماً في نسبتها المئوية بصورة ملفتة للنظر بصورة تعكس مدى ملاحظة الأهل لحجم التغيرات التي طرأت على سلوك ومزاج أطفالهم،وكذلك تعكس حجم المعاناه التي تخفي اضطراباً عصابياً لدى الأطفال من وراء ارتفاع نسبة الذين يعانون من هذه المشاكل،كالعصبية في المزاج(63٪) والقلق والتوتر على بعض الأشياء(75٪)و الخوف من المواقف والأشياء الجديدة(79٪).وقد لاحظنا أيضاً انخفاضاً ملحوظاً في البنود المضادة للمجتمع والتي تعكس اتجاهات الأطفال نحو المجتمع،وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عدم وقوف الأطفال في هذه المرحلة ضد المجتمع

ماعدا لجوء الطفل للكذب على الآخرين،وربما يتم تفسير ذلك بمحاولة الطفل التحايل على الأسرة من أجل المشاركة في فعاليات الانتفاضة وذلك ليساير مايريده المجتمع منه،وقد ظهرت أعراض تحطيم الطفل للممتلكات لدى(029٪) ،وربما نجد في ذلك تنفيساًانفعالياً ولو أنه غير مقبول عن المشاعر الضاغطة(المكبوته) التي يتعرض لها الطفل في بيئة الخطر.

تفسير النتائج:

كما ذكرنا سابقاً ،فقد تفجرت انتفاضة الأقصى بتاريخ 2000/9/28، بعد

سلسلة من حالات ومناخ الإحباط والأزمات التي عصفت بالمجتمع الفلسطيني،وبعدسلسلة من التراكمات والإحباطات التي أعاقت تحقيق الحلم الفلسطيني بالاستقلال،وبعد سلسلة من المماطلة والتزييف التي تعرض لها المجتمع الفلسطيني بطريقة أدت الى تنامي الإحباط داخل كيانه النفسي وأتى التضييق الاجتماعي والسياسي والقهر النفسي للمجتمع الفلسطيني ،وبالتالي أتت الانتفاضة وفجرت معها أيضاً ردود فعل من طرف الجيش الإسرائيلي ضد أفراد المجتمع ،نتج عنها مئات الشهداء من الشباب والأطفال وآلاف الجرحى والمعاقين بإعاقات مختلفة ومئات المنازل التي تهدمت وحالات الاقتلاع متعدد الأنواع،فمن اقتلاع الأشخاص بواسطة الاغتيالات والقتل المتعمد،إلى اقتلاع الأشجار ومحو آثار الحياة،إلى اقتلاع المزروعات التي تشكل عصب الاقتصاد لدى العديد من الأسر وهي الدخل الأساسي لهم،الى تقطيع أواصر المناطق الفلسطينية ومنع التواصل الجغرافي بين الناس في المجتمع الواحد والمنطقة الواحدة،إلى حالة الإغلاق الخنقي الذي مارسته السلطات الإسرائيلية بمنع العمال من العمل ومنع الموظفين من الوصول الى أماكن عملهم والأطباء إلى مستشفياتهم والمرضى الى أماكن العلاج بصورة أدت الى فقدان بعض الناس لحياتهم على الحواجز،مع الإمعان بتدمير البنية التحتية والاقتصاد الفلسطيني بصورة جعلت فقدان الأمن وحالة التوتر هي السمة العامة والبارزة لهذه الانتفاضة،وهذا ماأكدته وأكدت عليه العديد من الدراسات الفلسطينية المحلية والعربية والعالمية من الآثار النفسية والسلوكية الخطيرة التي تنتج لدى السكان كنتيجة لتعرضهم لظروف الحرب والعنف،فقد بينت الدراسات المتعددة التي أجريت حول أطفال الحرب أن الأعراض المرضية التي وجدت لدى الأطفال ضحايا التعذيب أو أسر ضحايا التعذيب تتشابه مع الأعرض المرضية التي وجدت لدى الأطفال الذين يتعرضون شخصياً للتعذيب والعنف والصدمات النفسية. (**Montgomery,1991**)،فقد

أوضح كوهين 1980م(Cohn,1980) ،من خلال ثلاث دراسات له عن أطفال تشيلي والأرجنتين الذين يتعرضون للتعذيب أو لأسر ضحايا تعذيب سياسي،فقد كشفت هذه الدراسات عن ارتفاع حالات القلق والمزاج الاكتئابي وسلوك التعلق لدى

الأطفال بوالديهم واضطرابات النوم وكذلك المشاكل السيكوسوماتية،فقد تبين أن 78٪ من الأطفال أظهروا مشاكل انفعالية وأن حوالى(50٪) من الأطفال ظهرت عليهم مظاهر القلق الشديد ومشاكل النوم والاضطرابات السلوكية والانطواء على الذات ومشاكل الطعام وكذلك الصداع وآلام الرأس.(Montgomery,1990).

وفي دراسة أجرتها الباحثة الفنلندية رايا لينا بوناماكي(1987م) حول الآثار النفسية للحرب والعنف على الأطفال الفلسطينيين والأطفال اليهود،فقد بينت نتائجها أن الأطفال الفلسطينيين الذين يتعرضون لخبرات صادمة أكثر من الأطفال اليهود أظهروا ارتفاعاً واضحاً في درجة القلق والأعراض المرضية أكثر مما ظهر لدى الأطفال اليهود الذين لم يتعرضوا لمثل مايتعرض له الأطفال الفلسطينيون،وهذا ماأكدته الباحثة اللبنانية حين درست تأثيرات الحرب على أطفال لبنان،فقد أوضحت منى مقصود(1992م) الأعراض المرضية الاكتئابية لدى الأطفال اللبنانيين الذين يشاهدون العنف وتحديداً لمشاهد الحرب الاهلية والاعتقالات التي يتعرض لها الآباء والأقارب.(Macksoud,1992).

أما عن تفسير النتائج بناءً على فروض الدراسة:

فقد نصت الفرضية الأولى على أنه لاتوجد علاقة ارتباطية في درجة انتشار المشاكل السلوكية لدى الأطفال تعزى لنمط المشاركة في فعاليات الانتفاضة، فقد بينت نتائج الدراسة أن(42٪) من أطفال العينة قد شاركوا في فعاليات الانتفاضة،بينما لم يشارك في فعالياتها حوالي(55٪) من الأطفال ،وقد تبين أن (19٪) من المشاركين في فعاليات الانتفاضة لديهم درجة مرتفعة من المشاكل النفسية والانفعالية ،وأن (81٪)

من المشاركين انخفضت لديهم المشاكل النفسية والانفعالية،في حين تبين أن (23٪) من غير المشاركين لديهم درجات منخفضة من المشاكل النفسية والانفعالية في مقابل (77٪) ارتفعت لديهم المشاكل الانفعالية والنفسية من غير المشاركين ، وباستخدام معامل إرتباط بيرسون تبين أن الارتباط بين المشاركة في فعاليات الانتفاضة وبين المشاكل السلوكية والانفعالية دال إحصائياًعند مستوى(0،001) أي كلما زادت مشاركة الطفل في الانتفاضة كلما قلت درجات التوتر النفسي والقلق الانفعالي ،وكلما ارتفعت سلبية الطفل وعدم مشاركته في الفعاليات الاجتماعية للانتفاضة وكان اكتفاء الطفل بالمشاهدة فقط كلما ارتفعت درجة القلق والتوتر النفسي وزادت درجة المشاكل السلوكية والإنفعالية للطفل،وهذا ماأكدته دراسة قوتة وبوناماكي(1995م) حول نمط المشاركة في فعاليات الانتفاضة والمخاطرة لدى الأطفال وانخفاض الدرجة على مقياس روتر في المشاكل النفسية والانفعالية،فالأطفال الذين تعرضوا للعديد من الخبرات الصادمة أظهروا ميلاً للمخاطرة من الأطفال الأقل تعرضاً للخبرات الصادمة أو الأطفال الانسحابيين وغير المشاركين.(قوتة وبوناماكي.1995م) وهذا ماأكدته دراسات أخرى حول هذه النقطة من حيث أن أساليب المبادرة والإيجابية أفضل من السلبية لحدوث حالة التوافق لدى الطفل،حيث تبين من خلال تلك الدراسات أن الانتفاضة كانت بمثابة علاج جماعي للفلسطينيين،فهي قد حولتهم من طور الضحية إلى حالة السيادة والتحكم في المصير ، وأثبتت

الدراسات أن المشاركة الفاعلة انعكست إيجابياً على الأطفال فزادت قدرتهم على التحمل وشعورهم بالكرامة وتقدير الذات(بكر وآخرون،1990م)وهناك أبحاث تفيد أن تعرض الأطفال لمواقف صادمة ناشئة عن العنف السياسي تزيد من ميلهم إلى إستخدام أساليب المبادرة وأساليب المشاركة في العمل الوطني من أجل تحقيق التكيف الأمثل (**Punamaki,1993**).فقد بينت نتائج الدراسة الحالية أن ميل الطفل للمخاطرة

والتدافع نحو الاستشهاد ارتفع بصورة كبيرة لدى الأطفال،فتبين أن (73٪) من أطفال العينة يفضلون الاستشهاد في المواجهات الدائرة بينهم وبين جنود الاحتلال الإسرائيلي،وهذه النتيجة تجد مايدعمها في نتائج الدراسات السابقة من حيث ميل الطفل للتميز أيضاً وإحساسة بالانتماء للمجتمع والفاعلية في المشاركة في التيار الوطني، وقد كشفت فاعلية الطفل عن نفسها في إحساس الطفل بضرورة المشاركة إحساساً منه بفقدان الثقة وفقدان الأمن، لأن القيادة بأشكالها سواء السياسية أو القيادة الأسرية أو المجتمعية غير قادرة على توفير الأمن والإستقرار للطفل كما يدركه الطفل نفسه بصورة دفعت الاطفال إلى الأخذ بزمام المبادرة والاندفاع نحو المشاركه بصورة فعالة.

وأما فيما يتعلق بالفرضية الثانية والتي تنص على أنه: لاتوجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية في درجة انتشار المشاكل السلوكية والانفعالية لدى الأطفال تعزى لنمط الخبرات والمواقف الضاغطة التي تعرض لها الطفل، فقد وجدنا بعض الدراسات التي أجريت على الأطفال الذين تعرضوا للعنف السياسي وبينت تلك الدراسات أن الأطفال الذين يتعرضون أكثر للعنف هم أكثر فاعلية في سلوكهم في المشاركة السياسية،ولكن هذه النتيجة لم تبعد الأطفال عن الآثار الانفعالية الكبيرة التي وجدت لدى هؤلاء الأطفال رغم مشاركتهم الفاعلة في العنف السياسي وفعالياته ومتطلباته،فقد تعددت وازدادت الاهتمامات بدراسة تأثير العنف السياسي على الصحة النفسية والنمو النفسى لدى الأطفال المتعرضين لهذا العنف وركزت معظم الأبحاث على مظاهر كلاً من المشاكل الانفعالية والتعرض

للأنواع المختلفة من الأحداث الصادمة وأيضاً العوامل التي تقي الأطفال من الإصابة بالتأثيرات السلبية للصدمات.(**Punamaki 1990, Ager 1993, Dawes Gibson 1989 , 1990**) .فقد تبين من خلال دراستنا أن هناك (20٪) من الأطفال تعرضوا للإصابة بشكل مباشر من جراء إطلاق النار عليهم خلال مشاركتهم في

فعاليات العنف السياسي، وأن (21٪) من الأطفال تأثرو بالعنف السياسي بصورة مباشرة من خلال تواجدهم ومشاهدتهم للأحداث العنيفة وهم في ساحات المواجهة، وقد تبين أن لهذه الخبرات المباشرة سواء للإصابة أو المشاهدة الحية للأحداث قد نتج عنها بعض الأعراض المرضية الكلينيكية لدى الأطفال منها اضطرابات النوم (93٪) والشعور بآلام جسدية بعد التعرض للأحداث(36٪)، والقلق والمخاوف غير المألوفة ومن موضوعات غير معروفة لدى(80٪)، ومشاكل التشتت وسوء التركيز والقراءة وضعف التحصيل المدرسي لدى(44٪) من الأطفال. فهذه النتيجة تميل لعدم التقليل من آثار التعرض للأحداث العنيفة على الصحة النفسية لدى الأطفال، كما أثبتت الأبحاث التي أجريت على الراشدين أن التعرض للتجارب الصادمة يؤثر بشكل سلبي على الأداء العقلي المعرفي للإنسان، وقد وجد أن مشاكل اضطرابات الذاكرة والتركيز والتعليم وضعف قدرات الذكاء شائعة جداً بين الذين يتعرضون للحرب (**Stuker, Winstead, Galina & Allain 1991**) ووصلت دراسات أخرى الى نتائج عكسية فيما يتعلق بتأثيرات الأحداث الصادمة على التطور العقلي للأطفال، وهناك مجال للاعتقاد أن التعرض للعنف السياسي وخاصة المشاركة الفاعلة في النضال السياسي مرتبط بالنضج المبكر للطفل وقدرته على إدراك الأمور وحل المشكلات وفهم القضايا السياسية، وهذا مابينته دراستنا الحالية من لجوء (57٪) من الأطفال الفلسطينيين واندفاعهم نحو الاستشهاد والمخاطرة بالحياة لم يكن من فراغ أو لا مبرر له، بل من إدراكهم ووعي الطفل السياسي وإحساسه بالمشاركة في بناء الحلم السياسي للفلسطينيين والذي من أجله اندلعت العديد من الانتفاضات واستشهد الآلاف من الأطفال والشباب الفلسطيني، وتبين أيضاً أن إحساس الطفل بما تقوم به السلطات الإسرائيلية من إجراءات بحق الشباب والأطفال الفلسطينيين هو الدافع أيضاً الذي دفعهم للمخاطرة بالحياة والتدافع نحو المشاركة الفاعلة والميل للاستشهاد، فقد تبين أن (79٪) من الأطفال يشاركون في فعاليات العنف

السياسي إحساساً منهم بحجم ماتقوم به إسرائيل بحق الإنسان الفلسطيني .

وحين تمت دراسة العلاقة الارتباطية بين نوع التعرض للأحداث الصعبة المرتبطة بالانتفاضة وبين المشاكل السلوكية لدى الأطفال تبين من خلال معامل ارتباط بيرسون ،أن الدلالة الارتباطية كانت عند مستوى 0،001 أي أن الأطفال المشاركين في فعاليات الانتفاضة وجدت لديهم الأعراض النفسية والانفعالية بصورة أقل مما وجدت لدى الأطفال الذين لم يشاركوا ولكنهم شاهدوا فعاليات الانتفاضة وهم في ساحات المواجهة ،أو في مناطق الأحداث ومناطق التماس ،حيث يتعرضون للعديد من المثيرات الصعبة مع عدم قدرتهم للمشاركة الفاعلة بل يكتفي الطفل بالمشاهدة،ويمكن القول أن الأخطار التي يتعرض لها الطفل المشاهد للأحداث أقل منها لدى الطفل المشارك بفعالية في الأحداث ،إلاأن المشاكل النفسية وجدت لدى المشاهد للاحداث أعلى منها لدى الطفل المشارك في الأحداث ،ورغم بروز تلك التأثيرات لدى الطرفين إلا أننا لانريد بهذه النتيجة التقليل من آثار التعرض للصدمات النفسية بصورة مباشرة على الصحة النفسية للأطفال ،وربما نجد مايساعدنا في تفسير اختلاف درجة التوتر النفسي والمشاكل الانفعالية لدى الأطفال الأقل تعرضاً للمخاطر وهم فئة المشاهدين للأحداث أكثر منها لدى المشاركين بفعالية في الأحداث وذلك من خلال المساندة الاجتماعية والدعم والاحترام والتقدير الاجتماعي للمشاركين رغم ماقد يتعرضون له من نتائج مهددة لحياتهم ،ورغم صعوبة الحدث إلا أن نتيجة المشاركة وأبعادها

النفسية والاجتماعية تعطي الطفل الشعور بالاحترام وسط الآخرين والتقدير ممن حوله بصورة تدعم تقدير الطفل لذاته وتعطيه الصورة الإيجابية عن الأنا وهذا هو المطلوب لتحصين الذات ضد المخاطر زمن الحروب والأزمات ،فقد بينت بعض الدراسات وخاصة التي أجريت على الأطفال خلال انتفاضة (1987 م)أن الأطفال الذين يتعرضون للإصابة والضرب أقل قلقاً وأعلى في تقدير الذات من الأطفال الذين لم يشاركوا فيها ولم

يتعرضوا لأي مخاطر أو إصابات لعدم تلقيهم الدعم والمساندة النفسية من المجتمع.(Ab Hien &Elsarraj1990,Baker ,1990)لذلك يتدافع الأطفال الفلسطينيون للمشاركة بفعالية في فعاليات انتفاضة الأقصى من وازع المشاركة الذاتية التي تعطي الطفل الإحساس بالاحترام والتقدير الشخصي أمام الآخرين وأمام ذاته ،وتدفع مزيداً من الأطفال للمشاركة حتى لو كان ثمن المشاركة معرفة الطفل بأنه سوف يتعرض للإصابة أو الاستشهاد، وهذا ماانتهت إليه الدراسة الحالية حيث تبين ان الطفل يريد المشاركة ويكون لديه الاحتمال من إمكانية التعرض للإصابة(45٪) أو متمنياً الاستشهاد في ساحات المواجهة (73٪).كذلك تبين أن تعرض الطفل لإطلاق الرصاص يرتبط بالمشاكل السلوكية والانفعالية عند مستوى 0،05 ،في حين ارتبط القصف المدفعي للمنازل وصوت الصواريخ بالمشاكل الانفعالية والسلوكية عند مستوى 0،001 وهذا يؤكد أن التعرض للقصف المدفعي والصاروخي والوصول لقصف المنازل هو أشد تأثيراً على الطفل من واقع أن الطفل الذي يشارك في المواجهات ورغم إحساسة بالتوتر والقلق إلا أنه لازال طفلاً بحاجة لمكان آمن يحتمي به ومكان يشعر فيه الطفل بالهدوء والإستقرار،ولكن طالما وصل فقدان الامن إلى المنزل وتعرض أكثر الأماكن أهمية بالنسبة للطفل إلى سوء ومخاطر وأنه لامجال أمام الطفل للشعور بالراحة وسط وصول القذائف للمنزل،وكذلك شعور الطفل والوالدين بالعجز الكامل في حماية الأبناء في هذه الظروف مع ردود فعل الوالدين المتوترة الصادرة عنهم أمام الأبناء كلها عوامل تزيد شعور الطفل بالمخاطر ويؤدي إلى تأثيرات سلبية لديهم.

أما فيما يتعلق بالفرضية الثالثة والتي تنص على أنه لاتوجد علاقة ارتباطية في درجة انتشار المشاكل السلوكية والانفعالية لدى الأطفال تعزى لنوع الأحداث التي تعرض لها الطفل(تعرض مباشر–مشاهدة حية–مشاهدة عبر التلفزيون)،فقد تبين من خلال الدراسة ومن خلال أن الدلالة الإحصائية التي وجدت بين المتعرض المباشر للعنف

وبين المشاكل النفسية والإنفعالية كانت(0،05)وكانت الدلالة الإحصائية بين المشاهدة الحية للأحداث من خلال التواجد الميداني والمشاكل النفسية والانفعالية عند مستوى(0،01)وكانت الدلالة الإحصائية بين المشاهدة الحية للأحداث عبر شاشات التلفزيون وبين المشاكل النفسية والانفعالية عند مستوى (0،05) .هذه النتائج تشير إلى أن أكثر مايرتبط بالمشاكل النفسية والانفعالية للأطفال هو المشاهدة الحية للأحداث على أرض الواقع خاصةً وأن نتائج الدراسة كشفت أن حوالي(30٪) من الأطفال كانوا متواجدين في ساحات المواجهه كمتفرجين وليسواكمشاركين،وأن حوالي (39٪) من الأطفال تواجدوا في المناطق التي تشملها فعاليات عسكرية من باب حب المعرفة وليس من باب المشاركة،فقد أظهرت نتائج دراسة (**أبو هين والسراج 1992م**) أن القلق والتوتر النفسي وجد بصورة واضحة ومرتفعة لدى الأطفال السلبيين الذين اكتفوا بالمشاهدة للأحداث عبر النوافذ أو من خلال النظر لمايقوم به الأطفال الآخرون،وقد انخفضت درجة تقدير الذات لدى الأطفال السلبيين والمتفرجين ،في حين وجدت درجات تقدير الذات أعلى لدى المشاركين بفعالية في فعاليات انتفاضة (87)بصورة واضحة،وقد ربط الباحثون هذه النتيجة بدرجة المساندة والرضا الإجتماعي وصورة تقدير الذات والآخر التي يلاقيها الأطفال من خلال مشاركتهم في فعاليات مقبولة ومرضية لدى المجتمع،إضافة إلى أن المشاركة تعطى الطفل الفرصة السانحة لإخراج كل بقايا التوتر النفسي والتراكمات التي تخلفها تراكمات الأحداث الصعبة داخل الطفل.لقد تبين من خلال تجارب الكلينيكيين والمعالجين في أحد حالاتهم التي عالجوها لطفل من انتفاضة الأقصى أنه عند عودته من النادي إلى البيت في تمام الساعة الرابعة والنصف عصراً الى بيته،وإذ به يدخل البيت في نفس اللحظة التي بثت فيها قناة الجزيرة خبر إستشهاد الشاب أبو أمونة من قطاع غزة بصاروخ إسرائيلي نتج عنه تفتت دماغه وتناثره،وقد عرض المشهد على شاشات التلفزيون بصورة شاهدها الطفل للحظة معينة ثم مالبث أن

وقع مغشياً عليه من شدة الخوف،ومنذ ذلك التاريخ وحتى أكثر من ثلاثة أشهر كان الطفل يومياً يصاب بتشنج عند الساعة الرابعة والنصف مساءً، وهذا وفقاً لملاحظات الكلينيكيين يشير إلى النتائج السلبية الخطيرة التي تركتها مشاهدة الأحداث لدى الأطفال الفلسطينيين.وقد أثبتت دراسات متعددة ومنها دراسة (**Baker,1990 Rouchama1989**) أن المشاركة الفاعلة في العنف السياسي انعكست إيجابياً على الأطفال فزادت قدرتهم على الاحتمال وشعورهم بالكرامة وتقدير الذات.وبينت دراسة (**Abu Hein,1993**) على الأطفال المتأثرين بالعنف السياسي أن الأطفال الذين تعرضوا بصورة مباشرة للعنف السياسي وجدت لديهم درجة أعلى في تقدير الذات من الأطفال الذين شاهدوا فقط العنف السياسي ولم يشاركوا في فعاليات الإنتفاضة والأحداث،وهذه النتائج كلها تدعم أن المشاركة الفاعلة في فعاليات ومسار العمل الوطني السياسي سينتج عنه مزايا نفسية بغض النظر عن حجم التعرض للعنف الناتج عن هذه المشاركة،بينما وجد تراجع واضح في الوضع النفسي والتوتر والقلق الواضح لدى الأطفال السلبيين وغير المشاركين في فعاليات العنف السياسي والذين اكتفوا فقط بالمشاهدة وعدم المشاركة،وهذه النتيجة لم يقصد الباحث من وراء ذكرها التقليل أو التخفيف من حدة الآثار النفسية المترتبة للتعرض للصدمات النفسية وقت الحرب،إلا أن هناك بعض التغيرات التي توجد لدى الأطفال وهذه التغيرات هى بمثابة عوامل واقية للطفل وتنبه بالتالي العديد من العوامل الداخلية لديه من أجل استنهاض طاقة توازي الآثار الخطرة التي تتركها الأحداث بصورة سلبية على الأطفال، من هنا وجدت المشاكل النفسية والانفعالية بصورة أكبر لدى المشاهدين السلبيين ووجدت الفاعلية والتقدير للذات والقلق المنخفض لدى الأطفال المشاركين والإيجابيين رغم أن حجم الخطر الذي يتعرض له الطفل المشارك أكبر منه لدى الطفل السلبي والمشاهد للأحداث.

أما فيما يتعلق بالفرضية الرابعة والتي تنص على أنه لاتوجد علاقة دالة

إحصائياً بين نمط المشاركة للأطفال في فعاليات الانتفاضة وتدافعهم نحو الاستشهاد وبعض المتغيرات مثل الوضع الاقتصادي وضيق المسكن ودافعية الطفل للتميز وعوامل أخرى ،ومن خلال نتائج دراستنا الحالية لم نشاهد تلك العلاقات والارتباطات من خلال النسب المئوية لتلك النتائج،فقد تبين أن(17٪) من الأطفال يوافقون على أن قلة المال هي الدافع التي تدفع الأطفال للمشاركة في الانتفاضة وتدافعهم نحو الاستشهاد،في مقابل رفض(73٪) من الأطفال هذه العلاقة بين قله المال وبين التدافع نحو الاستشهاد،ووجدنا كذلك أن(18٪) من الأطفال يوافقون على أن سبب تدافعهم نحو الاستشهاد هو عدم توافر فرص عمل للناس وقلة المال لديهم،في حين يرفض (69٪) من الأطفال هذه العلاقة بين عدم توافر فرص عمل وبين التدافع نحو الاستشهاد،وتبين كذلك العلاقة بين عدم قدرة الأب على سد حاجات الأبناء وبين تدافع الأبناء نحو الاستشهاد،فقد وافق على هذه العلاقة حوالي(14٪) من الأطفال ،في حين يرفض (71٪) من الأطفال هذه العلاقة ،وهذا يبين لنا ان التدافع نحو الاستشهاد لايرتبط بعوامل اقتصادية رغم أهمية العوامل الاقتصادية وأهميتها في الكثير من جوانب الحياه خاصة وأن العامل الاقتصادي يرتبط بإشباع الحاجات الأساسية للأبناء ومن الممكن أن يقود للكثير من جوانب الانحراف لدى بعض من لديهم استعدادات للانحراف وقد يقود إلى العديد من أشكال الممارسة والمشاركة في العنف السياسي،ولكنه لايقود إلى انحراف الأبناء وتدافعهم للاستشهاد بسبب كونهم فقراء أو ليس لديهم إمكانيات مالية ،فربط الاستشهاد بعوامل اقتصادية بهذه الصورة يقلل من قيمة الاستشهاد ويجعله انتحاراً اجتماعياً ،فهو أقرب للإحباط الذي يقود إلى الانتحار أو الإحساس بالكثير من عوامل الضغط والإحباط الذي يقود إلى سعي الإنسان للبحث عن وسيلة يتخلص من ورائها من ضغوط الحياة،ولكن في مواقف الصراع السياسي الذي يقوده أطفال الانتفاضة ليس هناك من مجال للتقليل من صراعهم ومشاركتهم في فعاليات العنف السياسي،وربما لجأت

إسرائيل إلى التقليل من أهمية مشاركة الاطفال في الانتفاضة وحاولت تلويث قيمة الصراع بين الجنود الإسرائيليين وبين جيل الأطفال في فلسطين، فحاولت إسرائيل وعبر العديد من القنوات تشويه هذا الصراع بشتى الوسائل،فتارة تربطة بحب الآباء الفلسطينيين في التخلص من الأبناء بدافع الغيرة والحقد على الأبناء،وتارة أخرى تربط إسرائيل تدافع الأطفال نحو الإستشهاد بقصور في عوامل التربية متذرعين بذلك بكون الأباء الفلسطينيين ينشغلون بالمال وبالعمل أكثر من انشغالهم بالتربية وبالأبناء،في حين نجد بعض الباحثين اليهود يربطون تدافع الأطفال نحو المخاطرة والاستشهاد بعوامل ثقافية متذرعين بذلك بأن نمط الزواج في المجتمع الفلسطيني قائم على الإجبار ،فالأم تقهر وتجبر على الزواج بدون رغبة منها ،وهي تنجب الأطفال وتعيش حياتها تحت بطش الرجل منتظرة لحظة معينة للانتقام من الرجل الذي يمثله الطفل،فهي التي تدفع أبناءها للموت والاستشهاد والدليل الذي يستند عليه هؤلاء الباحثون هو أن الأمهات يلجأن للزغاريد حين سماع نبأ استشهاد الشهيد،وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الفرح للتخلص من الرجل الذي يمثله الطفل،وهو أيضاً انتقام لاشعوري من الرجل الذي قهر المرأة طوال الحياة.

هذه التفسيرات وغيرها هي تشويه لسمعة ومكانة المشاركة الفاعلة للأطفال في الانتفاضة، وهي تفسيرات إن دلت فإنما تدل على عمق معاناة المجتمع الإسرائيلي والقادة الإسرائيليين من صورة مشاركة الطفل الفلسطيني في النضال السياسي،حيث لعبت مشاركة الأطفال الدور الفاعل في تعرية الجندي الإسرائيلي الذي اعتبر عبر عقود كثيرة أسطورة لاتقهر ،من خلال أساليب تضخيم شجاعة هذا الجندي وتدريبه وديمقراطيته وحضارته ورحمته وإنسانيته في المعارك،فهذه الصورة التي يتغنى بها المجتمع الإسرائيلي ويبثون من خلالها إشاعة أن إسرائيل هي واحة الديمقراطية وحقوق الإنسان في الشرق الأوسط،هذه الصورة قصمتها مشاركة الطفل في فعاليات العنف

الساسي وأظهرت هـذه المشاركة الجنـدي بمظـهر الضعيـف الحـائر وغـير القـادر علـى التصرف ،إضافة إلى أن هذه المشاركة أفقدت الجندي الإسرائيلي توازنـه ،فـهو متـدرب للفوز في معارك متوازنة وبين الجيوش المتوازنة ،ولكنه يجد نفسه فجـأة أمـام جيـش مـن الأطفال غير المسلحين ،ولايشكلون أدنى خطر للجندى،فهذه المشاركة للأطفـال أضعفـت وقللت تقديـر الجنـدي الإسـرائيلي لذاتـه وشـوهت صورتـه أمـام نفسـه بصـورة جعلـت العديدين منهم يصابون بحالات نفسـية وبمسـاوئ شـخصية نتـج عنـها ارتفـاع حـالات الانتحـار في صفـوف الجيـش الإسـرائيلي وارتفـاع حـالات العصيـان ورفـض الخدمـة في صفوف الجيش بطريقة أقلقت ساسة إسرائيل على هيبة وصورة إسرائيل وهيبـة جيشـها الذي حاولت وعبر عشرات السنين تصويره بالجيش الذي لايقهر.ولكنه تقـهقر وتراجـع أمام جيش الأطفال،كما أماطت مشاركة الطفـل في فعاليـات الانتفاضـة القنـاع عـن وجـه إسرائيل وأظهرت الوجه الحقيقي للاحتلال الذي حرصت كل وسائل الدعايـة والإعـلام والسياسة الإسرائيلية الحفاظ عليها طوال السنوات الماضيـة وغرسـها في أذهـان الغـرب، والقائمة على أن اليهود هم شعب مضطهد وأن عقدة الاضطـهاد تلاحقـهم أينمـا كـانوا و يلجأون لتصوير أنفسهم بالضحايا الذين يعيشون في عالم يريد أن ينقـض عليـهم،ولكـن مشاركة الطفل في فعاليات العنف السياسي أظهرت الوجه الحقيقي لممارسـات الاحتـلال وحقيقة من هو الجاني ومن هو الجلاد، ومن هو الضحية ومن هـو المعتـدي وكيـف ومـع من وضد من يكون الإعتداء؟،لذلك لم يتعود الجيش الإسرائيلي على القتـال في عقـر داره بل تعود وعبر العقود الماضية إلى نقـل معاركـه إلى الآخريـن فـهو دومـاً المبـادر بـالهجوم ،ولكن الانتفاضة عكست الصورة وعكست المعادله،فـأعطت الطفـل المبـادرة والأولويـة في المبادرة وجعلت الحـرب والعنـف تنقـل إلى عقـر دار الجنـدي ،فـهو لم يعـد السـيد في التحكم في مسار الأحداث،بل انتقال المعركة إليه جعلت منه عبداً للأحداث،وهذه صورة أليمة على صعيد النفس اليهودية، أن ينتقل من دور السيادة والإدارة للصراع والـنزاع إلى

دور العاجز وغير القادر على إدارة الصراع بل إلى العبد الذي يتحكم به مجموعة من الأطفال الأسياد والذين ينفذون ويتحكمون ويرسمون مايجب أن يقوم به الجندي.

هذا الواقع دفع بقادة إسرائيل إلى عسكرة الإنتفاضة ومحاولة إستدراج العمل الإنتفاضي إلى مواجهة عسكرية تستطيع فيها إسرائيل ممارسة السيادة النفسية أولاً على الأحداث وتسعف من خلالها الجنود الإسرائيليين من هوس التقهقر والألم النفسي الذي نزل بهم، ولكي تعيد للجندي صورته وتقديره أمام نفسه وأمام أسرته وأمام مجتمعه،فصور البطولة في الأداء لم يعد الجندي بقادر على ذكرها،ولم يعد قادراً على الشعور بالاعتزاز من خلال نتائج أعماله، ومن خلال عدد المواقف البطولية التي يؤديها ،فالبطولة معدومة أمامه،بل أن بطولاته الآن تتلخص في عدد الأطفال الذي يصيبهم بأذى،وعدد الشهداء من الأطفال بطريقة تجعل الجندي في صراع مع ذاته ومع أسرته التي ترى فيه عنوان الحماية من المخاطر الحقيقية وليس من الأطفال الذين يقذفون الحجارة،من هنا لجأت إسرائيل إلى الاستعانة بالعلماء والباحثين وتجنيد الأموال لأجل إيجاد مخارج تستطيع من خلالها التأثير على الرأي العالمي وإيجاد طريقة تستطيع من خلالها إسكات مشاركة الأطفال في الانتفاضة،لهذا تعددت التفسيرات التي تعكس في طبيعتها عمق الأزمة النفسية لدى المجتمع الإسرائيلي الذي يعرف يقيناً أن أغلى شئ في حياة الآباء الفلسطينيين هم الأبناء وليس سواهم،ولكن نتائج الدراسة أكدت عكس مازعم الباحثون اليهود رغم معرفتنا اليقينية بأن النتائج ستأتي بصورة عكس التفسيرات الإسرائيلية ،ولكننا أردنا إسكات آخر صوت لهم لأجل أن تظل صورة الجندي ممزقة أمام نفسه وأمام مجتمعه ولايقوى على الصمود أمام صمود أبناء الانتفاضة الفلسطينية. فمن خلال مشاركة الأطفال في الانتفاضة ارتفع لدى الطفل الفلسطيني تقدير الذات وتعرض الطفل لنضج سياسي مبكر وارتفعت درجة فعالية الطفل في إدارة المواقف المؤثرة وظهرت علامات الإبداع في وقت الألم ،حيث إن تقهقر الجنود الإسرائيليين

وابتكارهم لأساليب مختلفة تمنع وصول حجارة الأطفال لهم يجعل الجندي يشعر بالأمن من وصول الأطفال إليه، ولكن مإن يتم إكتشاف طريقة معينة ليحتمي الجندي بها، إلا ونجد إختراعاً آخر مقابل له من جانب الطفل لأجل كسر حاجز القوقعة التي فرضها الجندي حول نفسه ويتم بالتالي الوصول إليه، إنها إبداعات الأطفال زمن المعاناة، ومرونة الطفل في التكيف مع الواقع الذي تحاول إسرائيل بإجراءاتها المتعددة أن تفسد على الطفل تكيفه وتأقلمه مع الواقع، ورغم صعوبة وشدة هذه الإجراءات إلا أننا وجدنا تنامياً في قدرة الطفل على التكيف مع الظروف بطريقة فاعلة نتج عنها ارتفاع في تقدير المجتمع للطفل ولمشاركته وإرتفاع درجة القبول والمساندة الاجتماعية للطفل بصورة جعلته يشعر بأنه كلما مارس عنفاً أشد ضد الجنود كلما نال الاحترام والتقدير الأكبر من المجتمع والمحيطين، ولاقى مساندة أكبر على جميع المستويات السياسية والاجتماعية والأسرية وهو مايعزز صورة الطفل أمام ذاته.

ورغم مايحصل عليه الطفل من مساندة ودعم اجتماعي ونفسي من جراء المشاركة الفاعلة، إلا أننا نريد تفسير تدافع الأطفال للمشاركة والمخاطرة والاستشهاد وذلك من باب التربية الفلسطينية التي لانستطيع أن نعفيها من جانب من المسؤولية عن هذا التدافع، فمن المعروف أن التربية العربية عموماً تقوم على الضغط والتدخل والإجبار ونادراً ماتكون تربية ديمقراطية فاعلة، حيث تنعدم في أجواء هذا النمط من التربية روح التمايز والتعزيز والتقدير الذاتي، فنتيجة لانشغال العديد من الآباء بهموم الوضع القائم لم تعد الأسرة كما كانت من قبل بقادرة على متابعة شؤون الأبناء ومشاركتهم في همومهم ومشاكلهم، ولم يعد الوالدان بمستوى تفهم مشاكل الأبناء بصورة افتقد فيها الطفل لعنصر التصحيح والتقييم الشخصي والذاتي لأفعاله، فلم يهتم الوالدان بالأبناء إلا في مواقف الشدة والمرض ووجود المشكلة، ولكن طالما أن الطفل بخير ولم يصبه مكروه، فهو جيد، وطالما أن الوالدين يلجأون لتوفير الطعام والكساء والمتطلبات الحياتية

الأخرى،فإنهم يعتقدون أن تلك الحاجات هي المهمة في الحياة وماسواها يعتبر غير أساسي،من هنا أصبحت الرابطة بين الآباء والأبناء باهتة وصورة الوالدين في كثير من الأحيان لم تعد هي الصورة التي يتمناها الطفل لنفسه،بل وجدنا مظاهر تلك الحياة في فتور الروابط الأسرية لدى الكثيرين من أبناء المجتمع واضمحلال المجاملات الاجتماعية بصورة أفقرت الأطفال الكثير من مظاهر التعلم بالتقليد وحرمته كذلك من التعلم من خلال وجود نموذج يحتذي به،فبسبب انشغال الكثير من الآباء عن متابعة شؤون الأبناء ،فإن الكثيرين من الأبناء فقدوا روح الطموح فلم يعد النجاح أو الحض عليه هدف كبير لدى العديد من الأهالي بسبب مصاعب الحياة،ولم يعد الافتخار بنجاح الأطفال يمثل شيئاً كبيراً وحدثاً كبيراً لدى الأسرة،فالطفل يجد صورته ويجد ذاته ويحصل على تقديره واحترامه من خلال نتاج عمله ومن خلال المكانة التي يعطيها له المحيطون به،فإن كانت الأسرة المحيطة لاتمنح الطفل فرصة التميز ولم تعد تعزز وترفع دافعيته للاداء والنجاح،فإن الطفل بالتالي سيلجأ الى البحث عن سبل وطرق أخرى ليتميز بها ومن خلالها،وهذا ماجعل الكثير من الأطفال يتمنى الاستشهاد ،بل أصبحت صورة الشهيد مطمحاً يجد فيه الأطفال التميز الذي فقده في عالم الواقع،وإذا كانت التربية لاتعزز قيمة الطفل ولاتمنحة الإيجابية من خلال أفعالة ونتاج هذه الأفعال،فإن الطفل حينما يشاهد الشهيد محمولاً على الأكتاف ويهتف له الجميع ويكتبون عن بطولاته على الجدران والجرائد ويتم ذكره في التلفزيون ،فإن الشهيد والشهادة تصبح مطمحاً كبيراً يجد العديد من الأطفال فيه تميزهم ويجدون مكانة مرموقه اجتماعياً من خلال الشهادة،لذلك وجدنا(90٪) من الأطفال يفضلون المشاركة في فعاليات الانتفاضة لما ينتج عنها من إحساس الطفل بالتميز والتفرد والحصول على بعض مالم يحصل عليه بطرق تربوية أخرى،ووجدنا رغبة الأطفال وتدافعهم نحو الاستشهاد بصورة كبيرة أيضاً،حيث وجدنا (72٪) من الأطفال يتمنون الاستشهاد في المواجهات،ووجدنا كذلك

أن(74٪) من الأطفال يحبون الاستشهاد بسبب رغبتهم في نيل الشهادة ،وأن (59٪) من الأطفال يتدافعون نحو الاستشهاد بسبب تأثرهم لما يبثه التلفزيون عن الشهداء،وأن(62٪) من الأطفال يتدافعون نحو الاستشهاد بسبب سماعهم نبأ استشهاد طفل مثلهم،وأن (64٪) من الأطفال يتدافعون نحو الاستشهاد بسبب صورة محمد الدرة وطريقة استشهاده وماحصل عليه من تدعيم إعلامي كبير،وأن (51٪) من الأطفال يتدافعون نحو الاستشهاد بسبب سماع الأطفال للأغاني التي تتعلق بمحمد الدرة،والتي يتأثر بها الأطفال كثيراً،لذلك فطالما افتقد الطفل التميز في مواقف الحياة،فإنه سيبحث عنها في الموت والاستشهاد،لذلك أصبح الاستشهاد مطمحاً لدى الكثير من الأطفال الفلسطينيين زمن الحروب والأزمات.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

- أبو هين، فضل.، ساتزان، ميريل.، (1996م) تأثير استخدام برامج ترفيهيه على المشاكل النفسية والانفعالية للأطفال الفلسطينيين، دراسة تتبعية. جمعية أطفال لاجئي العالم "بحث غير منشور".

- بلقيس، أحمد: (حل المشكلات استراتيجية تعليمية تعلمية مهمه، دائرة التربية والتعليم التابعة لليونسكو، معهد التربية، الاردن، 1989.

- بوناماكي، رايا لينا.، (1982م): الصحة العقلية للطفل والنساء الفلسطينيات تحت الاحتلال الإسرائيلي-ترجمةلويس مليكة(في) قراءات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي، القاهرة: المجلد السادس: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- عبد الجواد عزازي.، عزة. (1990م): استخدام السيكودراما في علاج بعض المشكلات النفسية لاطفال ماقبل المدرسة، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة: عين شمس.

- كفافي، علاء. (1989م): الصحة النفسية، القاهرة: مكتبة هجر للطباعة والنشر.

- سلامة.، ممدوحة. (1984م): أساليب التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالمشكلات النفسية في مرحلة الطفولة الوسطى، رسالة دكتوراه كلية الاداب بجامعة الزقازيق.

-قاسم، نادر فتحي وأخرون(1994): مشكلات شباب كلية المعلمين بالمدينة المنورة، المؤتمر الدولي الأول لمركز الإرشاد النفسي، قضايا ومشكلات الإرشاد النفسي، بحوث المؤتمر، المجلد الثاني، القاهرة، 1994.

ثانياً: المراجع الإنجليزية:

References;

-**Abu Hein**, F.,Qouta, S.,Thabet,A., &El Sarraj,(1993) Trauma and mental healht of children in Gaza.British Medical Journal 306, 1129.

-**Abu Hien**, F.,(1993)Mental Health of Traumatized Children in Gaza .Paper Presented on the second international conference , Norway .

-**Abu Hien,** F., & Raasoch,J. (1993) Comparison; Israeli Families Anxiety From SCUD Missiles Versus Palestinian Families Anxiety Since the Intefada.

-**Abu Nasr**,J.(1985) Effects of war on children inLebanon.Institute for women,s studies in the Arab wo‌ld.Beirut.

-**Ager,A.** (1993) Mental Health issues in refugee populations ; Areview. Project on international mental and behavioeal health Harvard Medical School ,Departtment of Social Medicine.

-**Baker, A** ., (1990) The Psychological impact of the Intefada on Palestinian children in the West Bank and Gaza Strip ; An exploratory Study . American Journal of Orthopsychiatry 60,496-505.

-**Baker,A.**, EL Husseini, S. Arafat , C .& Ajush, D.(1991) The Palestinian child in the West Bank and Gaza Strip. Jerusalem; El Tawin institution. (In Arabic).

-**Gibson, k.** (1986) Case studies of children in political violence. In S . Burman & P . Renolds (eds) Children in turmoil ; the effects of unrest on township children. Ravan Press, Johannesburg, pp . 97-111.

-**Gibson, K.** (1989) Children in political violence . Social Science and Medicine 28,659-667.

-**Elbedour,** S.,and others ,.(1999) Psychological Responses

in Family Members after the Hebron Massacre.Depression and Anxiety 9 ;27-31.

-**Elbedour,S.**, (1998) Youth in Crisis ; The Well-Being of MiddleEastern Youth and Adolescents During War and Peace,Journal ofYouth aand Adolescence,Vol.27,No 5,1998.

-**Hofman,** J . E .,Beit - Hallahmi, B . & Lazarowitz , R . (1982) Self-concept of Jewish and Arab Adolescents in Israel . Journal of Personaality and Social Psychology, 122 , 786-792.

-**Kuttab** ,D.(1988) Aprofile of stonethrowers. Journal of Palestininian Studies 17, 14-23.

-**Nashef** ,Y .(1992)The Psychological impact of the Intefada on Palestinian children Living in refugee camps in the West Bank, as reflected in their dreams,drawings and behaviour. Peter Lang, Frankfurt print.

-**Pynoos** , R. S. & Nader , k . (1988) Psychological first aid and treatment approach to children exposed to community violence ; Research implecations. Journal of Traumatic Stress 1, 445-473.

-**Rouhana**, K . (1989) Children and Intefada . Journal of Palestinian Studies 18, 110-121.

-**Straker,** G. (1993) The moral development among black township youth in South Africa. Paper Presented in The Third International Symposium on the Contribution of Psychology to Peace. Ashland, Virginia ,14-18 of August,1993.

-**Quota** , S. (1993) The Effect of Curfew on children .GCMHP.1993.

-**Quota,** S. (1993) The Impact of Home Demolition on Children,s Behavior.GCMHP.

-**Quota,** S. Punamaki, R. &El Sarraj,E. (1995) The Impact of TraumaticExperiences and Activity on Cognitive and Emotional Response among Palestinian Children,GCMHP.